التصحيح

صحيفة سياسية إخبارية توعوية | العدد ٦٤ | ٢ ربيع الثاني ١٤٤٥هـ | الثلاثاء ١٧ أكتوبر ٢٠٢٣م

أهداف 26 سبتمبر 1962م

١- التحرر من الاستبداد والاستعمار ومخلفاتها وإقامة حكم جمهوري عادل وإزالة الفوارق والامتيازات بين الطبقات.
٢- بناء جيش وطني قوي لحماية البلاد وحراسة الثورة ومكاسبها.
٣- رفع مستوى الشعب إقتصاديا وإجتماعيا وسياسياً وثقافياً.
٤- إنشاء مجتمع ديمقراطي تعاوني عادل مستمد أنظمته من روح الاسلام الحنيف.
٥- العمل على تحقيق الوحدة الوطنية في نطاق الوحدة العربية الشاملة.
٦- إحترام مواثيق الامم المتحدة والمنظمات الدولية والتمسك بمبدأ الحياد الايجابي وعدم الانحياز والعمل على إقرار السلام العالمي وتدعيم مبدأ التعايش السلمي بين الأمم.

إضاءة

الجمهورية اليمنية تجدد دعوتها للأمم المتحدة وللقوى الدولية المؤثرة في مجلس الأمن والاتحاد الأوروبي ومنظمات حقوق الإنسان؛ للقيام بمسئوليتها في الضغط صوب تنفيذ قرارات الشرعية الدولية ذات الصلة بالنزاع العربي الإسرائيلي؛ وضمان حقوق الشعب الفلسطيني؛ وإجبار إسرائيل على التوقف عن انتهاج سياسة العنف وإرهاب الدولة التي تتبعها، وإلزامها بالتجاوب الحقيقي للقرارات والاتفاقات والمبادرات الدولية المتعلقة بتفعيل المسيرة السلمية، والسير بها نحو آفاق رحبة وإيجاد حلول عادلة وشاملة تضمن إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس.

الزعيم الشهيد / علي عبدالله صالح

٣ ديسمبر ٢٠٠٣م

الآثار الاقتصادية للحرب في غزة «متوالية الصراع» 2

أمريكا وإسرائيل تحالف أزلي لا ينفصل 3

العواطف والانفعالات في زمن الحروب والأزمات 4

أهمية التربية الوطنية والأدب المقاوم 5

أول سفينة كهربائية روسية تعمل بالهيدروجين 10

إجراء الإسعافات الأولية وأهميتها 7

اشتراطات النصر وإرهاصاته ومظاهره 9

رياضة اللوح الطائر تقنية تطير بلاعبيها بعيدًا نحو المستقبل 11

أبعاد وارتدادات التحولات الاستراتيجية لـ«طوفان الأقصى» 13

ثورة 14 أكتوبر 1963م من المهد إلى النصر 14

الافتتاحية

بقلم رئيس التحرير | أ/ عمر الشلح

الذكرى ٦٠ لثورة ١٤ أكتوبر

اشتعلت جذوة ثورة السادس والعشرين من سبتمبر ضد النظام الإمامي الكهنوتي المستبد والظالم، وتلتها بعام ثورة الرابع عشر من أكتوبر ضد الاحتلال البريطاني البغيض، وتحقق النصر بفضل الله فيهما، ثم بفضل التضحيات الكبيرة الذي قدمها أبناء اليمن البواسل في شمال الوطن وجنوبه.. والغريب أن ما كانت تسمى بريطانيا العظمى- الدولة التي لا تغيب عنها الشمس لاتساع نفوذها- لا تزال تتحكم في كثير من أروقة القرار الدولي، وتصنع السياسات لكثير من الشعوب والدول وحتى المنظمات الدولية الأكثر فعالية والشركات العابرة للقارات.

ولتزامن الذكرى الـ٦٠ لأكتوبر المجيد نتذكر حجم الظلم والاستبداد والاستعباد التي تكبده أبناء الشعب اليمني جراء الاحتلال مع ما نراه اليوم من أذيال الإنجليز- الصهاينة- الذين صنعتهم بريطانيا بوعد بلفور، وسلمت لهم أرض لا يملكونها- فلسطين الأبية- ونرى بأم أعيننا جرائم الإبادة والتدمير، والقتل الجماعي وإرهاب الدولة وعنف لم يسبق له مثيل في ظل صمت عالمي مخزي ومشين، يدل على موت الضمير الإنساني، وتلاشي نصرة المظلوم، وحتى قول الحق.

هناك حقيقة لابد أن ندركها جميعًا: كل الصراعات الموجودة ليست دينية وإن غلفت بالأديان.. كان اليهود ولا يزال بعضهم يعيش في دولنا العربية ولهم كامل حقوق المواطنة، والتعامل معهم بإنسانية مطلقة، نتعامل معهم بكل احترام، ويعيشون في أوساطنا بأمن وسلام، «لكم دينكم ولي دين».

خلافنا ليس مع اليهودية كدين؛ نختلف فقط مع الذي مارسوا الاحتلال لأراضي عربية في فلسطين وبعض مما حولها، وامتهنوا الاعتداء على الشعب الفلسطيني وانتهاك المقدسات، واستخدموا كل وسائل العنف والإرهاب ونهب الأراضي ومصادرة الحقوق والأملاك.

علينا أن ندرك بأن هذا الكيان العدواني ليس بمفرده؛ بل وراه قوى عالمية كبرى، ولوبيات منتشرة في كل الدنيا؛ وأن ننظر لموازين القوى بحكمة، ونراعي الأمن والسلام الشاملين؛ ونتحرى المصلحة العامة لا الفردية؛ كما أن وحدة الفصائل الفلسطينية، وتماسك الشعب من الداخل أهم من أي مهم.

الغثائية أصبحت واقع بالنسبة للعرب والمسلمين؛ والنار ما تحرق إلا رجل واطيها، وعلى قدر أهل العزم تأتي العزائم، والقوم الجبارين بإمكانهم صنع المعجزات؛ يؤمنون بحياة تسر الصديق أو موت يغيض العدا، والتأريخ مليئ بالأبطال، وروح البطولة تتكرر.

وما نخشاه هو انحراف البوصلة والتحول من الكفاح المسلح لاستعادة الأرض والوطن وأغصان الزيتون إلى آلات بيد الصفوية الجديدة مقابل دعم مسموم ووحيد، لتنفيذ أهداف ومرامي تخدم سياسات الفرس دون مراعاة لحجم التضحيات والخسائر البشرية والمادية؛ مع أن من يطلقون على أنفسهم محور المقاومة يَغِطُّون في سبات عميق، وكأنهم لا يرون ولا يسمعون بعد أن شلوا مسامعنا من كثر الصراخ والضجيج باسم فلسطين، وقد اعتدنا من جماعات الإسلام السياسي الإثراء الناتج عن الاتجار بالقضية الفلسطينية والدفاع عن المسرى.

فما أخذ بالقوة لا يستعاد إلا بالقوة، والقوة لا تعني السلاح؛ بل لها مدلولات ومعاني لا حصر لها؛ وكان من الضروري التخطيط والتنظيم والتهيئة الشاملة مع كل النبلاء الذي لا تخلو منهم مراكز صنع القرار في عالمنا العربي والإسلامي، واستغلال مشاريع حقوق الإنسان وتحكيم الشعوب والقانون الدولي لتحقيق الغايات، أو التحول لحرب العصابات التحرري من الاحتلال بشكل احترافي ومهني، والقدس وفلسطين تستحق التضحيات.

ندرك حجم الضغوط الدولية على السلطات مع العتب؛ لكن للشعوب كلمتها، والمظاهرات السلمية والدعم الإعلامي بالغ الأهمية، ورصد وتوثيق ونشر الانتهاكات والتجاوزات، وتعريف العالم بمختلف اللغات أين الإرهاب الحقيقي الذي يجب على العالمين توقيفه ووضع الحد له ومحاربته.

ومهما كان الأمر العاقبة للمتقين، ويستمر الكفاح مهما كانت التضحيات وبالله التوفيق ومنه العون والسداد.

أحمد علي عبدالله صالح يُعزِّي في وفاة المهندس صادق البحر والأستاذ فاروق فدامه

في اليوم الرابع من أكتوبر الجاري بعث الأخ أحمد علي عبدالله صالح برقية عزاء ومواساة إلى الشيخ وليد صالح فدامة عضو قيادة فرع المؤتمر في ميشجن عضو اللجنة الدائمة، في وفاة شقيقه فاروق صالح فدامة، والذي وافاه الأجل بعد حياة حافلة بالعطاء.

وعبَّر أحمد علي عبدالله صالح عن صادق العزاء وعظيم المواساة بهذا المصاب الجلل، سائلاً الله أن يتغمد الفقيد بواسع الرحمة وعظيم المغفرة، وأن يسكنه فسيح جناته، ويلهم أهله وذويه الصبر والسلوان.. إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون..

وكان في الثاني من أكتوبر قد أجرى الأخ أحمد علي عبدالله صالح اتصالاً هاتفياً بالبرلماني الشيخ محسن علي عبدالله البحر عزاه فيه ومن خلاله كافة آل البحر في وفاة المهندس صادق حسن البحر بعد حياة حافلة بالعطاء.

وعبَّر الأخ أحمد علي عبدالله صالح عن صادق العزاء وعميق المواساة بهذا المصاب الجلل، راجياً المولى عز وجل أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته وعظيم مغفرته ويسكنه فسيح جناته، ويلهم أهله وذويه الصبر والسلوان.

من جانبه عبّر الشيخ محسن البحر عن جزيل الشكر والتقدير للأخ أحمد علي عبدالله صالح على اتصاله وتعزيته في الفقيد، راجياً المولى عز وجل أن لا يريه أي مكروه في عزيز عليه.

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

الآثار الاقتصادية للحرب في غزة «متوالية الصراع»

لن تكون هناك تنمية مستدامة في ظل أطماع سياسية متطرفة، ومخططات استئثار بالمكاسب، وإفقار للآخر؛ والمحاولات العنصرية لاقتناص الثمار والاحتماء خلف الأسوار، تخلق القهر وتدفع نحو الانتقام الذي يؤجج الصراع، ويأكل الأخضر واليابس.

وفقًا لتقرير خبراء صندوق النقد الدولي بعد زيارتهم للضفة الغربية وغزة في أغسطس 2022م؛ فإن الاقتصاد الفلسطيني قد شهد تعافيا قويًا خلال عام 2021م، وإن استمرت معاناته من الارتفاع المزمن في معدلات البطالة والفقر لا سيما في قطاع غزة الذي يتأثر سلبًا بمستوى التقدم البطيء في جهود إعادة الإعمار التي أعقبت القصف الإسرائيلي في مايو 2021م، فضلا عن معاناة القطاع من القيود الإسرائيلية المفروضة على حركة الأشخاص والسلع.

وفي أغسطس 2023م رصد خبراء الصندوق استمرار الآفاق القاتمة للاقتصاد الفلسطيني وسط اضطراب الأوضاع السياسية والأمنية ما عمق من الارتفاع المزمن في معدلات الفقر والبطالة، وعزز توقعات انخفاض نصيب الفرد من الدخل تدريجيًا على المدى المتوسط، واستمرار اتساع الفجوة الكبيرة في مستويات المعيشة بين الضفة الغربية وغزة، وتم ربط إمكانية التحسن بتخفيف القيود الإسرائيلية على الحركة والدخول والاستثمار، وتسريع وتيرة تنفيذ مشروعات إعادة الإعمار، وتنفيذ إصلاحات مالية.. وجميعها أمور يصعب تنفيذها على أرض الواقع بالصورة التي تحقق تحسنًا حقيقيًا في حياة المواطنين في قطاع غزة الذي يعاني انسدادًا في جميع الآفاق السياسية والاقتصادية.

بينما في إسرائيل نجد أنه وفقًا لتقرير صندوق النقد الدولي الصادر عقب مشاورات المادة الرابعة مع إسرائيل في يونيو 2023م؛ فإنه تُوقع أن يتباطأ النشاط الاقتصادي الإسرائيلي لعام 2023م، مع تراجع القوة الشرائية للأسر وكبح الشركات للاستثمار، وارتفاع الدين العام إلى نحو 294,7 مليار دولار بنهاية عام 2022م، بعد أن سجل نحو 335,7 مليار دولار بنهاية عام 2021م.

يقول الدكتور وليد عبدالرحيم: على خلفية اتفاقات إبراهام للسلام اتجهت إسرائيل للتصدي لتحدياتها الاقتصادية منفردة بحيث تحصل على الثمار وحدها دون أن تتحسن أوضاع المواطن الفلسطيني، ويتجلى ذلك في مخططات التنمية كمشروعات الطاقة المتجددة، والممر الاقتصادي المقترح لربط الهند بأوروبا عبر الإمارات والسعودية وإسرائيل، وغيره من مشروعات المستقبل التي تركز إسرائيل على ألا تصل ثمارها للفلسطينيين لا سيما مواطني قطاع غزة، وهذه هي المعضلة الحقيقية المتمثلة في الرغبة والتخطيط لتحقيق رخاء انتقائي، لتكون النتيجة متمثلة في اضطرابات تعصف بالأخضر واليابس، لتكرر إسرائيل أخطاءها ويتحول مسلكها التنموي إلى خسائر جسيمة لها وللمنطقة وللعالم أجمع.

حيث كان من نتاج سعى إسرائيل للاستحواذ على الأرض والاقتصاد وتحويل مسار التفاوض مع الفلسطينيين إلى معادلة «السلام مقابل الطعام»، أن تعمق الشعور بالقهر لدى الأجيال الجديدة من الفلسطينيين، لترفض الأمر الواقع لتشتعل عمليات أكتوبر 2023م العسكرية، التي تشير التقديرات إلى أنها ستسبب خسائر في الميزانية الإسرائيلية بنحو 1,5% من الناتج المحلى الإجمالي بما يعادل نحو 6,8 مليار دولار خلاف الخسائر المستقبلية حال استمرار تفاقم الأوضاع لا سيما في قطاعي السياحة والغاز، وهما القطاعان اللذان سيتأثرن سلبًا في كل من مصر والأردن اللذين سيتضرران من تلك الحرب بصورة خاصة، وبصورة عامة مع الكثير من دول العالم التي ستتعمق معاناتها الاقتصادية مع ارتفاع أسعار النفط الذى سجل ارتفاعًا بنحو 4%، وارتفاع أسعار الغاز الطبيعي بنحو 5% خلال الأسبوع الأول من الحرب، ما سيترتب عليه مزيد من ارتفاع في أسعار عناصر الإنتاج ليزداد التضخم العالمي المرتفع من الأساس، وتزداد سرعة وقوع الاقتصاد العالمي في مصيدة الركود.

بينما سنجد مستفيدين من تلك الحرب، وهي الدول المصدرة للنفط والغاز التي ستحقق مزيدًا من الوفورات التي ستدفعهم الأحـداث إلى توجيه جانب كبير منها لمشروعات إعادة الإعمار بعد هدوء الحرب.. ولكن إن لم يتم الوصول إلى حل سيأسى يتضمن مقاربة تضمن السلام الدائم والشامل وتفتح الأفق لتحسين حياة كل الأطراف؛ فسنجد أنفسنا أمام استمرار لمتوالية الصراع الدائرية بين الحرب وإعادة الإعمار، التي أصبحت تؤثر بالسلب في البسطاء في كل أنحاء العالم الذين يدفعون ثمن الصراع الجيوسياسي لحربي غزة وأوكرانيا، وغيرهما من نزاعات العالم.

لم ينجح البحر المتوسط في حماية أوروبا من غزوات الهجرة غير الشرعية التي يقوم بها الباحثون عن حياة لا تتوافر لهم في أوطانهم، ولن تنجح الأسوار، أو المناطق العازلة في حماية إسرائيل ما دامت مصممة على ضمان حياة الرفاهية داخل أسوارها فقط، ويجب عليها أن ترصد حقيقة أن نجاح التنمية الأمريكية في أنها لم تفرق بين الولايات أو المواطنين، ونجاح التنمية الصينية تمثل في نموذجها العادل بين كل مناطق الصين لأكثر من خمسين عامًا، وامتدادها بحثا عن التعاون العادل مع العالم الخارجي؛ ويجب على الجميع أن يعلم أنه في ظل عالم متشابك الأبعاد لن ينجو فريق دون الآخر، والبداية تكون بالتسوية والمقاربة السياسية العادلة، والتعاون المحلى والإقليمي الذى يضمن الحياة والتنمية للجميع.

ماذا تجلب حاملتا الطائرات الأمريكيتان إلى الشرق الأوسط؟

نشرت وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون) حاملتي طائرات وسفنا داعمة لهما في شرق البحر المتوسط بعد شن هجمات على إسرائيل.

الهدف من نشر الحاملتين وسفنهما هو أن تكون بمثابة رادع يضمن عدم اتساع نطاق الصراع غير أنها تجلب قـدرًا كبيرًا من القوة إلى منطقة تستضيف بالفعل عددا من السفن والطائرات والقوات العسكرية الأمريكية.

حاملة الطائرات فورد

وصلت حاملة الطائرات فورد مع سفن داعمة لها إلى شرق البحر المتوسط الأسبوع الماضي.. وتعد فورد، التي تم تشغيلها في عام 2017م، أحدث حاملة طائرات في الولايات المتحدة والأكبر في العالم، ويوجد على متنها ما يزيد على 5000 بحار.

ويمكن للحاملة التي تضم مفاعلا نوويًا، استيعاب أكثر من 75 طائرة عسكرية مقاتلة، ومنها إف18- سوبر هورنت وإي2- هوك آي اللتان يمكن استخدامهما كنظام إنذار مبكر.

كما تحمل ترسانة صواريخ من بينها الصاروخ إيفولفد سي سبارو، وهو صـاروخ أرض جو متوسط المدى يستخدم للتصدي للطائرات ومنها المسيرة.

يتم استخدام صاروخ آخر ذي هيكل دوار على متن فورد لاستهداف الصواريخ المضادة للسفن جنبًا إلى جنب مع نظام الأسلحة إم.كيه15- فالانكس كلوز-إن الذي يستخدم لإطلاق الرصاص الخارق للدروع.

والحاملة فورد مزودة كذلك بأنظمة رادار متطورة يمكنها المساعدة في التحكم في الحركة الجوية والملاحة.

ومن بين السفن الداعمة للحاملة فـورد طراد الصواريخ الموجهة نورماندي من فئة تيكونديروجا ومدمرات الصواريخ الموجهة توماس هودنر وراماج وكارني وروزفلت وهي من فئة آرلي بيرك، والسفن مزودة بقدرات حربية أرض جو وأرض أرض ومضادة للغواصات.

حاملة الطائرات آيزنهاور

وجه البنتاجون مجموعة حاملة الطائرات القتالية آيزنهاور بالانتقال إلى شرق البحر المتوسط، وسيستغرق وصولها إلى المنطقة ما بين أسبوع وأسبوع ونصف.

ونفذت حاملة الطائرات التي تعمل بالطاقة النووية، والتي تم تشغيلها عام 1977م، أولى عملياتها في أثناء غزو العراق للكويت.

وعلى متن الحاملة 5000 بحار ويمكنها حمل ما يصل إلى تسعة من أسراب الطائرات ومنها المقاتلات والهليكوبتر والاستطلاع.

وكما هو الحال مع حاملة الطائرات فورد، ترافق آيزنهاور سفن أخرى مثل طراد الصواريخ الموجهة فلبين سي ومدمرتي الصواريخ الموجهة جريفلي وميسون.

تركز هذه السفن على حماية نفسها وحاملة الطائرات، وبينما يمكنها تنفيذ عمليات هجومية، فإنها غير مناسبة للعمل كنظام دفاع صاروخي لإسرائيل التي لديها بالفعل أنظمة متطورة.

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

أين محور «الموت لإسرائيل» مما يجري في غزة

د/ محمد جميح

يكرر وكلاء إيران أن سلاح مقاومة غزة من إيران، وذلك كي يحرموا غزة من شرف الدفاع عن أرضها ويجيروه لطهران.. وينفي الوكلاء أن يكون سلاح الحوثي من إيران كي يبرئوا طهران من دماء اليمنيين والعرب الآخرين، ويظهروا الحوثي بمظهر قوة عسكرية منتجة.

طيب، كيف وصل سلاح إيران لغزة ولم يصل للحوثي؟! لو كانت مقاومة «الموت لإسرائيل» شريكاً في معركة «طوفان الأقصى» لما دعتهم مقاومة غزة للانضمام للمعركة.

المقاومة الشعاراتية صمّت آذانها عن دعوة المقاومة الحقيقية وذهبت لضخ أخبار مضحكة عن «إطلاق حزب الله صواريخ»، و«قتال الحوثي في غزة»، وفيديوهات شكر قديمة حصل كثير من الدول على مثلها.

هل سمعتم مقاومًا فلسطينياً يهتف، وهو يخوض المعركة ضد قوات الاحتلال الإسرائيلي: «الموت لإسرائيل»؟ هذا هو الفرق بين المقاومة الحقيقية التي تقاوم إسرائيل بفلسطين، والمقاومة الزائفة التي تقاوم إسرائيل بقتل العرب بلبنان وسوريا والعراق واليمن.

لا تنكزوا مقاومة الشعار، فهم اليوم أموات؛ هل أحد رأى الصاروخ الحوثي الذي استعرضوا به قبل أيام، يصل مداه إلى إسرائيل؟ قالوا ترك مكانه ليتظاهر الحوثي دعماً لغزة.

بالمناسبة، حزب الله صرح أنه لا يقف على الحياد في المعركة! طبعاً، الحزب غير محايد، سلاحه فقط هو المحايد! واهمٌ من لا يزال يعتقد أن معركة إيران وأدواتها في فلسطين.

استغلال الانشغال بفلسطين لتمرير الكوارث

النائب/ أحمد سيف حاشد

ما يحدث في غزة، يُستغل في صنعاء، لتمرير ما لا يمرر، بل لتمرير ما هو كارثي على شعبنا المنشغل في أحداث فلسطين، وصدق قول القائل: «مصائب قوم عند قوم فوائد».

في ظل انشغال الرأي العام اليمني فيما يحدث بفلسطين، يجري تمرير مشروع تعديلات قانونية غير دستورية، بل وكارثية لثلاثة قوانين، من قبل وزير مالية حكومة «الإنقاذ» المقالة، ومن يقف وراءه، مع هيئة رئاسة مجلس نواب صنعاء لتمرير تلك التعديلات عبر المجلس مع بعض التحسينات التي لا تمس جوهره.

ويمضي هذا رغم أن الحكومة الجديدة لم يتم تشكيلها بعد، والحكومة المقالة باتت وظيفتها تقتصر على تصريف الأعمال وليس من حقها أن تمضي ما تمضي فيه.

هل هذه هي التغييرات الجذرية؟! الله المستعان عليكم!

إننا نصاب بإحباط مستمر، وينطفئ ما بقي لنا من أمل بوجود أي إصلاح، من أي نوع كان، طالما ظل الأمر على حاله، والحبل على غاربه، والخيبات تلاحقنا، وتريد أن تلحق بنا اليأس كله.

بدلا من يحاسب وزير المالية في حكومة «الإنقاذ» على فرضه ضرائب وجبايات على المواطنين بعيدًا عن مجلس النواب، بل وبعيدًا عن الحكومة، وقبلهما بالمخالفة للدستور والقانون، يأتي اليوم للأسف إلى المجلس ليشرعنها من خلاله، وأكثر منها ليطلق الصلاحيات للوزير ورئيس المجلس السياسي ليفعلا بالشعب ما يريدان من فرض الجبايات، وتعديلات النصوص القانونية الخاصة بالضرائب والجمارك، دون العودة إلى مجلس النواب وأيضًا دون العودة حتى للحكومة.

كل ذلك يقول لنا: إن استبداد الجبايات ما زال قادمًا، دون دستور أو قانون، فيما بعضهم ما زال يحدثنا عن آمال عراض، وإصلاحات جذرية لم نرها بعد؛ بل نرى ما يشي أن القادم أسوأ بكثير، وما هذا إلا مثل من ألف مثال.

أمريكا وإسرائيل تحالف أزلي لا ينفصل

د/ طه حسين الهمداني

من جديد كشفت عملية «طوفان الأقصى» الانسداد السياسي في إيجاد تسوية شاملة للقضية الفلسطينية، والصراع العربي الإسرائيلي، وإحلال السلام العادل والشامل بما يكفل للجميع العيش في أمن وسلام واستقرار بعيدًا عن الانتهاكات الخطيرة لحقوق الإنسان والجرائم المرتكبة في حق الإنسانية.

وكان من الواجب على المجتمع الدولي إيلاء القضية الفلسطينية عناية وأهمية وأولوية؛ خاصة باعتبارها قضية محورية رئيسية ومؤثرة على الاستقرار الإقليمي بل والعالمي، وعانى شعبها طويلا من صلف الاحتلال وإرهاب الكيان الصهيوني.

في المسار الدولي لا جديد؛ فالسائد أن الولايات المتحدة الأمريكية هي الراعي والداعم الأساسي للكيان الصهيوني، ودويلة إسرائيل هي مدللة واشنطن على مدار العقود الماضية، وهي السبب الرئيس في استمرار هذا الصراع، وعدم تمكن الأمم المتحدة ومجلس الأمن من تنفيذ القرارات الخاصة بإيجاد تسوية شاملة للصراع وإنهاء الاحتلال الإسرائيلي عبر استخدامها حق الفيتو.

الجميع يتابع وبدهشة كبيرة سير العملية البطولية «طوفان الأقصى» التي نفذتها كتائب القسام الذراع العسكري لحركة المقاومة الفلسطينية حماس، والتي وحدت الأمة في استعادة الحق المسلوب والضغط للعودة إلى مسار السلام وفرض حل الدولتين في أسوأ الأحوال.

اليوم وبدلا من قيام أمريكا بدعوة كل الأطراف إيقاف التصعيد والتدخل لمنع مزيد من إراقة الدماء وخاصة في أوساط المدنيين، وجدناها تقف بعنجهية من خلال الإعلان أنها مع إسرائيل في الدفاع عن النفس، وكذلك تقديمها الدعم المالي والعسكري لدولة الاحتلال وتحريك أسطول بحري متكامل.

الأمر ليس بمستغرب فكل الإدارات الأمريكية المتعاقبة كانت راعية لهذا الكيان ومساندة لدولة الاحتلال، وهي استراتيجية واضحة من قبل واشنطن سواء كان الحاكم ديمقراطي أو جمهوري، لأن الحفاظ على أمن إسرائيل في المقام الأول توجه مفروغ منه ومنهج تقوم عليه السياسة الأمريكية، وقد اصطدم في الـ ٧ من أكتوبر المجيد بهذا الطوفان ليشكل فشلا كبير لأمريكا قبل إسرائيل.

من يتوهم أن أمريكا وهي تكيل بأكثر من مكيال بأنها دولة ديمقراطية وترعى حقوق الإنسان مجرد واهم، فأمريكا فقط توظف تلك الشعارات والتوجهات لتجميل صورتها وتسويق عدوانها على الشعوب وثقافتهم.

أتذكر في إحدى اللقاءات مع مسؤول أمريكي خلال دراستي الجامعية كنت قد سألته عن علاقة الولايات المتحدة الأمريكية بإسرائيل أيهما يؤثر على سياسة الآخر، ظل لفترة صامتا حتى شعرت بالحرج من أني لم أوفق في صياغة السؤال، إلا أني تفاجأت بقوله إنه من الصعوبة الإجابة على هذا السؤال، وإنه معقد وحساس جدا، فهناك تأثير كبير للوبي الصهيوني على السياسة الخارجية الأمريكية خاصة تجاه الشرق الأوسط، وكذلك تأثير أمريكا على دولة إسرائيل لا يرقى إلى التأثير على القرار الإسرائيلي.

ومن يقرأ كتاب من يجرؤ على الكلام الشعب والمؤسسات في مواجهة اللوبي الاسرائيلي للكاتب الأمريكي (بول فندلي) يدرك مدى تأثير اللوبي الصهيوني على صناعة القرار في أمريكا ومؤسساتها الحاكمة.

بالتأكيد سيكون للعملية البطولية وتطورات الأحداث الجارية بين غزة وإسرائيل انعكاسات ونتائج كبيرة ومؤثرة على كثير من التوازنات في المنطقة، بل العالم بأسره فعالم اليوم وخصوصًا دولة الاحتلال لا تفهم إلا مفاعيل القوة والتأثير الفعلي على الداخل الاسرائيلي.

إننا في الحقيقة هذه المرة أمام مواجهة نوعية ومفاجأة عسكرية من طراز رفيع تم التخطيط لها وتنفيذها بسرية تامة وذكاء كبير ودقة عالية وشجاعة منقطعة النظير.

جاء هذا من قبل فصائل المقاومة الفلسطينية تتويجا لكفاح شعب تم اغتصاب أرضه وانتهكت كرامته وصودرت حقوقه الإنسانية وأوصدت أمامه كل أبواب العمل السياسي أو المقاومة السلمية.

إن أمريكا وأغلب دول الغرب تتعامل مع قضايا الأخلاق بمقدار ما ستحقق من منفعة تلبي توجهاتها السياسية، وتعد أمريكا وبريطانيا على رأس هذا المشروع، ما يعكس صورة مهزوزة عن دعوات السلام، خاصة في القضية الفلسطينية التي يتم توظيفها لزعزعة الاستقرار وأمن المنطقة والعالم لما تمثله من اختبار دقيق لكل الأطراف الفاعلة في المشهد من روسيا والصين وفرنسا وبريطانيا وأمريكا.

أخيرًا عملية ربط المقاومة بأي جهة اقليمية، أمر غير مقبول لأنه ينتقص من العملية ومن تضحيات الشعب الفلسطيني وحركات التحرر في العالم، لذا فإن العملية فلسطينية خالصة والشهداء فلسطينيون مطلبهم تحرير أرضهم، وعلى كل القوى العربية الرسمية والشعبية إسناد المقاومة لتعزيز هذا الاختراق اللافت والذي كشف هشاشة المحتل ومشروعه الاستيطاني.

السؤال الأهم هل ستشهد المنطقة العربية متغيرات فيما يخص القضية الفلسطينية بعد هذه المواجهة، أم سنكون أمام مزيد من العنف وسفك الدماء كما يبدو من خلال القصف المتواصل من قبل سلاح الجو الإسرائيلي بضوء أخضر من قبل الدول الكبرى؟

قد يستمر التصعيد خاصة من قبل الكيان الصهيوني لما يمتلك من ترسانة أسلحة وحلفاء؛ لكن هذا حتمًا سيكون المسمار الأخير في نعش السلام العالمي والعربي ما لم يكن للأقطاب حديث مختلف في ظل ظروف اقتصادية وسياسية معقدة على مستوى واسع في الشرق الأوسط؛ وللحرية الحمراء باب بكل يد مضرجة يدق.

حملة حوثية تستهدف الجوعى والمتسولين

أ/ شهاب السماوي

ما إن توقفت المعارك ودخلت البلاد مرحلة من اللاسلم واللاحرب حتى اتجهت جماعة الحوثي لشن حرب ضد الشعب اليمني الذي سرعان ما تحول في وسائل إعلامها إلى طابور خامس يعمل على خلخلة الصف واستهداف الأمن والاستقرار، وتصوير العديد من الشرائح الاجتماعية على أنها خطرٍ لا يجب التهاون في مواجهته، مطلقة سيلا من الاتهامات طالت المعلمين وأساتذة الجامعات، ولم يسلم منها حتى المتسولين الذين تشن عليهم اليوم حملة إعلامية، وتتهمهم بنهب المواطنين والتسبب في أزمة السيولة.

ميليشيا الحوثي وفي إطار مساعيها لتضليل اليمنيين وصرف انتباههم عن فسادها ونهبها للإيرادات، وجهت وسائل إعلامها المختلفة ومنابر المساجد لتنفيذ حملة إعلامية ضد المتسولين، الذين وصفتهم بالخطر الذي يستهدف المجتمع والاقتصاد الوطني، وينفذ مخططات العدوان في تشويه صورة اليمن واستنزاف المجتمع، داعية المواطنين من خلال برامج تلفزيونية وإذاعية تفاعلية استمرت لأكثر من أسبوع إلى مساندة ودعم جهودها في محاربة واجتثاث المتسولين؛ معتبرة إن أي تعاطف معهم أو تقديم أي مساعدة لهم تعد جريمة بحق الوطن.

وتحت عنوان «شوارع اليمن تتسول» و«القضاء على المتسولين» تحول المتسولين من ضحايا لسياسة التجويع والافقار التي تنفذها جماعة الحوثي، إلى مجرمين وطابور خامس يستهدف المجتمع والاقتصاد الوطني وينهب المواطنين ويقف وراء انعدام السيولة الذي تعاني منه البلاد، وانتشار الجريمة والمخدرات والفساد الأخلاقي، وهو ما حرصت عبر برامجها على ترسيخه في عقلية المشاهدين والمستمعين من خلال سرد افتراءات وقصص لا يقبلها عاقل ولا وجود لها في الواقع، نسبتها للمتسولين، وصورتهم من خلالها على أنهم أصحاب عقارات وأملاك، وأنهم بلا أخلاق وبلا شرف وبلا كرامة، ويمثلون وكرًا للجريمة والفساد الاجتماعي، مشيرة إلى أن عدد المتسولين تجاوز 2 مليون متسول، وأن القضاء عليهم واجتثاثهم أصبح يمثل واجب وطني يتحمله الجميع.

مراقبون أكدوا أن ما تقوم به جماعة الحوثي من استهداف للعديد من الشرائح الاجتماعية بالتزامن مع تصاعد الأصوات المنددة بفسادها ومطالبتها بصرف المرتبات وتوفير الخدمات، يشير إلى أن المليشيا أدركت أن مزاعم الحرب والحصار التي ظلت تستند عليها في تبرير فسادها ونهبها للإيرادات وتجويعها لليمنيين، لم تعد تجدي فاتجهت لاختلاق الكثير من الأخطار والأعداء الوهميين، وتسعى لإقناع الشعب بأن هؤلاء الأعداء يتربصون به ويشنون ضده حربًا تدور رحاها في كل زاوية وكل حي وكل شارع ومدينة، بهدف تبرئة ساحتها وعدم تحملها أي مسئولية تجاه المعاناة التي يعيشها المواطنون في مناطق سيطرتها.

وأشاروا إلى أن ميليشيا الحوثي وتحت ذريعة معالجة التسول نفذت قبل عدة أشهر حملات ميدانية استهدفت آلاف المتسولين؛ لكن حملاتها سرعان ما دخلت ضمن برامجها الطائفية التي تستهدف تشييع المجتمع اليمني، حيث قامت بإلحاق الآلاف من المشردين والمتسولين بمعسكراتها الصيفية ودوراتها الثقافية وخاصة الأطفال والشباب، فيما أطلقت البقية إلى الشوارع والأسواق لمزاولة نشاطهم في التسول، مقابل إتاوات تقوم المليشيا بتحصيلها منهم.

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

14 أكتوبر ثورة الوحدة اليمنية

أ/ حسن العديني

رغم فواجع ومواجع الحرب، فإن اليمنيين لا يقدرون على التخلي عن الفرح والابتهاج بذكرى الثورة المجيدة في 14 أكتوبر 1963م، التي أجبرت بريطانيا على أن تحمل عصاها على كاهلها وترحل عن أرض الجنوب، التعبير لجمال عبدالناصر في خطابه الكبير بمدينة تعز في أبريل 1964م؛ وبحسب ما روى الأستاذ محمد سالم باسندوة في ذكرياته "البداية"، إنه وبعض زملائه من قادة العمل الوطني في عدن طلبوا من الرئيس جمال عبدالناصر عند استقباله لهم أول مرة في منزله في القاهرة، أن يوجه إذاعة صوت العرب والإعلام المصري عامة بأن يطلقوا على الإقليم تسمية الجنوب اليمني بدلًا عن الجنوب العربي.

قال لهم الرئيس إنه لا يحبذ، ولكنه سيوجه باستخدام "الجنوب" مجردًا حتى إذا ما أنجز الاستقلال يكون لأصحاب البلاد اعتماد التسمية التي يرغبون بها؛ وجاء الاستقلال، وأعلن قيام "جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية"، ثم بعد أقل من سنتين أسفر الصراع بين الجناحين المتنافسين في الجبهة القومية عن إزاحة من وصف باليمين الرجعي، وتم تغيير اسم الدولة إلى "جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية".

وقيل في هذا إن التخلي عن مفردة الجنوب ألزمه تأكيد الانتساب لليمن الطبيعي من دون شمال ولا جنوب، وإن كان وراء التغيير في حقيقة الأمر غرامًا مفرطًا بالدول الشيوعية في آسيا وأوروبا الشرقية؛ أيًا ما كان، فإن اليمن الواحد كان هو الحاضر الأكبر أثناء الكفاح المسلح وبعد الاستقلال، وخلال المماحكات والصراعات والاشتباكات المسلحة بين الأنظمة المتعاقبة في شمال اليمن وجنوبه، وحتى قيام الوحدة وإعلان الجمهورية اليمنية في 22 مايو 1990م.

هذه ليست جملة اعتراضية في مضمار الحديث عن القيمة التأريخية لثورة 14 أكتوبر كحركة تحرر وطني، وإنما صلب الموضوع وجوهره هو هم الوحدة اليمنية والنزوع إلى إعادة تحقيقها؛ كان ذلك ظاهرًا على الدوام رغم انقسام بعض فصائل الحركة الوطنية- بعضها وليس كلها- أو نشأتها مستقلة في شطر دون الآخر، والاستثناءات محدودة عبرت عنها قوى طبقية عجزت دائمًا عن أن تتحول إلى تيارات شعبية ذات وزن سياسي أو قيمة تاريخية.

الأمثلة الناطقة هي رابطة أبناء الجنوب في الشطر الجنوبي السابق، واتحاد القوى الشعبية في الشطر الشمالي؛ هذه لم تكن الوحدة اليمنية في صميم اهتماماتها أو على هامشها؛ وعلى أي نحو فإن ثورة الرابع عشر من أكتوبر هي التجلي الصارخ لوحدة كفاح الشعب اليمني.. وكان الشعب في الجنوب يقاوم الاحتلال على مدى العهود الطويلة التي عقبت نزول الكابتن "هانس" ساحل صيرة، في 19 يناير 1830م، لكن إمكانية حرب التحرير لم تتوفر إلا بعد نجاح ثورة 26 سبتمبر في التخلص من الإمامة الكهنوتية وإعلان الجمهورية الواعدة بالآمال العراض.

وقد مثلت سنوات الكفاح في ستينيات القرن الماضي شاهدًا صادقًا على أن القضية اليمنية لا تتجزأ، وأن اليمنيين على امتداد الوطن كله تجمعهم الآلام والآمال والمصير المشترك؛ وهكذا في أعقاب ثورة سبتمبر مباشرة توافد الشباب من عدن والمحميات إلى تعز ثم إلى صنعاء للالتحاق بالحرس الوطني كي يدافعوا على الثورة والجمهورية الوليدة ضد جحافل الملكيين الذين أخذوا يلملمون قواهم في صعدة وحجة والجوف وحريب وغيرها.

وكانت بريطانيا من ناحيتها تدرك خطر تحرر الشعب اليمني في الشمال من الاستبداد، على وجودها في جنوبه، وراحت السلطات في عدن تزود، عبر شريف بيحان، الملكيين بالأسلحة والعتاد والذخائر، وتمدهم بالخبراء والفنيين من المرتزقة الأجانب لإدارة الحرب؛ على الجانب الآخر، فإن قيادة ثورة 26 سبتمبر أخذت على عاتقها مسؤولية تحرير الجنوب من الساعات الأولى، ووضعتها على رأس أولوياتها، فقامت بتعيين قحطان محمد الشعبي وزيرًا لشؤون الجنوب، ثم رعت حوارًا بين قادة أحزاب ونقابات وجمعيات أهلية تمخض عنه تأسيس الجبهة القومية في أغسطس 1963م، من فرع حركة القوميين العرب والجبهة الناصرية وجبهة قبائل يافع وتجمعات ومنظمات أخرى، وتم الإعداد والتحضير للكفاح المسلح الذي انطلق في 14 أكتوبر.

لا بد من القول إن قيام ثورة 26 سبتمبر ورديفتها 14 أكتوبر لم يكن ممكنًا بدون المناخ العام الذي ساد في العالم العربي وعلى المسرح الدولي في تلك الفترة الزاهية من نضال الشعوب وكفاحها من أجل الاستقلال والتقدم.. على المسرح الدولي انبثقت بعد الحرب العالمية الثانية من عذابات سنوات القهر والنهب حركات التحرير الوطني في القارات الثلاث (آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية)؛ وتلألأت في سماء الحرية نماذج باهرة للثورة الوطنية وللكفاح المسلح ضد الاستعمار وركائزه، فقدم ماو تسي تونغ ورفاقه في الحزب الشيوعي الصيني أحد تلك الأمثلة في المسيرة الطويلة، ومثلهم فعل فيديل كاسترو ورفاقه.

ولم تقدم الثورة الصينية والكوبية من بعدها المثال فقط، وإنما استخلصت نظرية في حرب العصابات والزحف من الريف إلى المدن، ذلك الإرث النظري الذي سيضيف إليه الجنرال جياب وألفيت كونغ في فيتنام؛ وكانت إفريقيا في الفترة ذاتها تضج بالثورة، وفيها الدول العربية التي رزحت تحت الاستعمار الفرنسي، وعلى وجه خاص الثورة الأسطورة في الجزائر، وهي واحدة من أعظم ثورات العشرين، وقد أنجزت الاستقلال بكفاح شاق وتضحيات مريرة، في غضون ذلك، كانت تجربة حرب السويس في 1956م التي قال عنها تشي جيفارا إنهم استلهموها وهم يقاتلون في جبال "آلسيرا مايسترا" بكوبا.. وكان بروز زعامة جمال عبدالناصر أمرًا بالغ الضخامة أسهم في توجيه مسيرات التاريخ في تلك الحقبة من ستينيات وسبعينيات القرن الماضي.. كان دوره في مقارعة الاستعمار والتصدي للأحلاف العسكرية وتزعم حركة عدم الانحياز بجانب الهندي جواهر لال نهرو واليوغسلافي جوزيف بروز تيتو، كان هذا وغيره مصدر إلهام لحركة التحرر ولعشاق الحرية في العالم.. ولم يكن جمال عبدالناصر مجرد صوت مدوي في سماء الحرية، ولا كان مقاتلا في بلاده ملهمًا للأحرار خارجها؛ بل كان مع ذلك وفضلًا عنه فاعلًا في الساحات التي تستجيب لنداء الحرية، وكانت له أدواته في اختراق الحدود والوصول إلى القوى المناضلة في البلدان البعيدة بنفس الكفاءة التي لعبها إعلامه خصوصًا راديو "صوت العرب" الذي اجتاز الآفاق إلى آذان ووجدان الشعوب.

وكان لليمن نصيب وافر من ذلك الدور الهائل في التمهيد والإعداد لثورة 26 سبتمبر، ثم في دعمها بالسلاح والمال والدم؛ كذلك وبنفس التصميم دعم ثورة 14 أكتوبر من التخطيط إلى التمجيد ومن التفجير إلى الانتصار؛ وعندما قال جمال عبدالناصر في ميدان الشهداء إن باله لن يهدأ حتى تحمل بريطانيا عصاها على كاهلها وترحل من أرض الجنوب، كانت عملية "صلاح الدين" التي أطلقها الجهاز المصري، بدأت.. فتحت معسكرات التدريب في "الحوبان" بتعز ومدن أخرى لاستقبال الفدائيين، وتكفلت مصر بالإمكانيات كلها من الدعم اللوجيستي إلى المال والسلاح والذخيرة، وابتعث كثير من قادة وكوادر العمل الفدائي إلى الكليات العسكرية المصرية للدراسة لمدة ستة أشهر، وهي الفترة اللازمة لتخريج ضباط احتياط.. ولقد تولى بعض هؤلاء بعد الاستقلال مناصب عليا في القوات المسلحة والإدارة الحكومية، بمن فيهم الرئيس علي ناصر محمد.. ومن دون الذين استشهدوا سنوات الكفاح، لا أهمية الآن للحديث عن بعض ثالث ورابع.. المهم في الأمر أن اليمنيين اختلطوا وامتزجت دماؤهم في كل مواقع الكفاح؛ كان بين قادة الفصائل الفدائية في عدن مناضلون شماليون، عبدالفتاح إسماعيل في الجبهة القومية، وعبدالرحمن الصريمي ومحمد عبدالله الصغير في التنظيم الشعبي للقوى الثورية، غير مئات المقاتلين وعشرات الشهداء.

وفي الشمال تولى ضباط جنوبيون مسؤوليات مهمة في جبهات القتال، وشاركوا واستشهد بعضهم في فك الحصار عن صنعاء نوفمبر 67 -فبراير 1968م، وفي المسار تولى مسؤولون كبار في الإدارة الحكومية وفي الجيش والشرطة، جنوبيون في الشمال، وشماليون في الجنوب.. في حقل التعليم حيث النهضة الواسعة التي حققتها الثورة في الشمال والجنوب، كان هناك على الدوام مئات الطلاب الجنوبيين المبتعثين إلى الخارج على نفقة الجمهورية العربية اليمنية، ومثلهم أو أكثر منهم شماليون ابتعثوا على نفقة جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية؛ وكذلك كانت 22 مايو تحصيل حاصل أو هي تصحيح لواقع شاذ وغير طبيعي؛ ومهما حصل بعدها من أخطاء، فإنها لا تبرر بأية حال العودة إلى الوضع الشاذ وغير الطبيعي؛ الطبيعي ما يتفق مع حقائق الجغرافيا والتاريخ، وثورة 14 أكتوبر واحدة من تلك الحقائق؛ لقد كانت ثورة ضد الاستعمار، وفي الوقت ذاته ثورة الوحدة اليمنية وثورة الروح القومية.. وحدة تجسدت بالدم والعرق، وروح نبضت بالآمال والأحلام الكبيرة.

العواطف والانفعالات في زمن الحروب والأزمات

أ/ إبراهيم الجرفي

بـدايـة لتوضيح الموقف نحن مـع قيام دولة فلسطينية على كامل التراب الفلسطيني، ونحن مع تحرير القرار السياسي العربي في كل العواصم العربية من هيمنة وتدخل أصحاب المشاريع التوسعية الخارجية بكل أشكالها وأنواعها ومسمياتها، نحن مع وطن عربي حر ومستقل.. هذا موقفي وموقف كل عربي حر وغيور ومتحرر من تأثير التعصبات المذهبية والطائفية بكل أشكالها، والتي قد جعلت بعض العرب بعلم أو بدون علم يخدموا مشاريع توسعية خارجية على حساب استقلال وكرامة وسيادة أوطانهم، ويقبلون بأن تصبح أوطانهم تحت وصاية تلك المشاريع الخارجية بدوافع قد تكون طائفية أو مذهبية أو حزبية؛ بل قد وصل الحال بالكثير منهم إلى القتال في صفوف تلك المشاريع وصولا إلى إخضاع أبناء شعوبهم للاستعمار الجديد المغلف بغلاف طائفي أو مذهبي، تحت تأثير العواطف والانفعالات التي يجيد أصحاب المشاريع التوسعية اللعب على وترها، فتراهم تارةً يرفعون شعار الدين، وتارةً يرفعون شعار تحرير فلسطين، وتارةً يرفعون شعار محاربة الإرهاب، وتارةً يرفعون شعار العداء لأمريكا والغرب ... وهكذا.

لديهم قدرة وخبرة كبيرة في دغدغة عواطف وانفعالات الشعوب العربية، لدرجة أن العديد من أبناء هذه الشعوب قد يتصرفون ضد مصالح أمتهم وأوطانهم.

ومن خلال قراءة التاريخ فالشعوب العاطفية والانفعالية تتلقى دائمًا ضربات موجعة ومؤلمة في كل مواقفها ومعاركها، لأنها لا تقرأ الموقف والمشهد بعين العقل من كل الزوايا والاتجاهات، فالعواطف والانفعالات لا تصنع النصر، لأنها لا ترسم الصورة الكاملة لنتائج وتداعيات الحرب، فقد تدفع بدخول المعركة تحت تأثير الانتقام أو تحقيق نصر مؤقت أو لتحقيق مكاسب سياسية، ولكنها لا تضع الخطط الكفيلة بتحقيق النصر الكامل وبمواجهة تداعياتها ونتائجها الكارثية أو على الأقل الخروج بأقل الخسائر، لذلك يظل الاعتماد على الله تعالى ثم على العقل في مثل هذه المواقف هو الأفضل، فالعقل قد يمنع الاندفاع العاطفي والانفعالي من خوض معركة ستكون نتائجها سلبية وخسائرها كارثية.

كان ولا يزال الاندفاع العاطفي والانفعالي العربي في مواقفهم المختلفة سبب انتكاساتهم المتكررة عبر التاريخ، فليس من العقل والمنطق والحكمة والشرع أن تدخل حرب لا تعرف نتائجها ولا تداعياتها ولا تضمن النصر فيها، لأنك بذلك تمنح عدوك المبرر للانتقام منك وتدمير كل قدراتك وإمكانياتك وقتل المزيد من أبناء شعبك، فالعمل البطولي بدون تعقل وتبصر قد يتحول إلى مأساة وكارثة لا يحمد عقباها.

نعم نحن العرب طموحاتنا كبيرة وأحلامنا أكبر، لكن الواقع دائمًا يحول دون تحقيق ذلك، بل إن الفشل والانتكاسات تلاحقنا في كل تحركاتنا وتصرفاتنا ومعاركنا، ليس لعجز فينا ولا لقلة ولا لخوف، بل لسيطرة انفعالاتنا وعواطفنا على كل تفكيرنا ومشاعرنا ومواقفنا، وتعطيل عقولنا عن التفكير الحر والمفتوح، التفكير العقلاني والموضوعي الشامل لكل ما يدور حولنا.

التفكير الكفيل بجعلنا ندرك من يقف معنا ومن يقف ضدنا، من يستغلنا ومن يستغفلنا لنكون مجرد أدوات تخدم مشاريعه ومصالحه وسياساته، التفكير الذي يجعلنا نقدم مصالح أمتنا وأوطاننا على المصالح الحزبية والطائفية والمذهبية والشخصية الضيقة، التفكير الكفيل بإنقاذنا من التهور والطيش والمغامرة، التفكير الذي يمكننا من تسخير كل ما يدور حولنا في مصلحتنا ومصلحة قضايانا، التفكير الذي يحررنا من التبعية والانقياد خلف الآخرين وخدمة مشاريعهم ومصالحهم على حساب قضايانا ومصالحنا.

نعم نحن العرب في أمس الحاجة إلى كبح جماح مشاعرنا وعواطفنا وانفعالاتنا، التي تكون في كثير من الأحيان سبب فشلنا وعجزنا وخسارتنا، والتي تجعلنا بدون علم نقدم الخدمات المجانية لأعدائنا للبطش والتنكيل بنا والسخرية منا، والسيطرة على قرارنا واستعمار أرضنا، والتي تجعلنا نندفع ونتفاعل ونتفاخر لوقت قصير، وتجعلنا نحزن ونتألم وندفع أثمان باهظة لوقت طويل.

في نفس الوقت نحن في أمس الحاجة لتفعيل عقولنا من خلال قراءة كل ما يجري حولنا من كل الزوايا، قراءة موضوعية وعقلانية وتحليلية لكل جزئياته وتفاعلاته، القراءة التي تجعلنا ندرك من هو الطرف المستفيد مما يجري حولنا، وندرك حجم الخسائر والنتائج السلبية المترتبة على ذلك.

القراءة التي تجعلنا نكسب الموقف أو المعركة أو على الأقل تجعلنا نخرج بأقل الخسائر، القراءة التي لا تجعلنا ندخل معركة خاسرة معركة ندفع فيها تضحيات جسيمة وخسائر فادحة، مقابل تضحيات وخسائر محدودة من الطرف الآخر، القراءة التي تجعلنا نحرم عدونا من تحقيق أهدافه وغاياته وسياساته على حساب أرواح شعوبنا ومكاسب ومنجزات أوطاننا.

القراءة التي تجعلنا نحسب لكل صغيرة وكبيرة حسابها، القراءة التي تجعلنا نناضل ونكافح ونعمل ونبحث ونـدرس حتى نتملك كل مفاتيح النصر الكامل والشامل، عندما نصل إلى هذه المرحلة ونتمكن من كبح عواطفنا وانفعالاتنا، ويصبح العقل والفكر هو دليلنا ومرشدنا نكون أكثر قربا من تحقيق أحلامنا وطموحاتنا.

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

أهمية التربية الوطنية والأدب المقاوم

د/ فيصل علي

اليمن اليوم في ظل هذا الوضع المزري بحاجة ماسة للأدب المقاوم، فهناك من يحاول فرض طائفيته على الناسك؛ هناك من يريد فرض عرقيته أو قرويته وجهويته على الناس.. هناك من يريد فرض تمزيق الجمهورية اليمنية بسبب مظلمة قبيلته من قِبل نظام أو حاكم.. كيف ستتوقف هذه المهزلة التي جعلت الناس ينقسمون ويحتارون خصوصًا مع كل هذه الكوارث التي حلت باليمن والمتنوعة بين انقلابات وصراع متعدد الوجه وتصفية حسابات إقليميه في اليمن، وعالم غير مهتم باليمن وقضيتها؟ لذا يتوجب التعريف بالقضية اليمنية بكل الوسائل والامكانيات المتاحة؛ فأين هو أدب القضية اليمنية شعراً ونثراً وقصةً وراويةً ومسرحية ودراما؟ مازال هناك الكثير لإعادة تماسك المجتمع اليمني؛ فقد فعلت الانقلابات الكثير من الشروخ فيه، فمن سيعمل على لملمة الجروح وإعادة الروح للأمة اليمنية غير الأدب المقاوم الأصيل الذي يجمع الشعب حول يمن الجميع؟.

مازالت اليمن وقادتها في شتى الميادين المدافعين عن الهوية والجمهورية والأمة وحقوق المواطنة بحاجة إلى إرساء دعائم أدب المقاومة، لإخـراج اليائسين والعاجزين عن التفكير من محنتهم، ووضع الحلول لمختلف المشكلات من وحشة اليأس إلى نعيم اليمن الذي يتوق إليه الجيل ويتخيله القادة؛ اليمن بحاجة إلى الكتابة والتأليف وتشجيع النشر، وإلى إنشاء دور نشر يمنية مهتمة بنشر أدب المقاومة الثورة، وهذا يتطلب تدخلاً من رؤوس الأمـوال اليمنية التواقة لغد أجمل.. فالأدباء فقراء والشعراء فقراء والروائيون فقراء؛ في تصوري كباحث أن اليمن تحتاج من الكتاب والأدباء والشعراء والروائيين أن يسهموا في إشعال جذوة الأدب الثوري المقاوم.. فاليمن على المحك والسهام من كل صوب، عليهم أن يجسدوا اليمن أرضاً وإنساناً؛ ويكتبوا عن الأدب الثوري المقاوم في كل التجارب الأدبية لكل رواد الأدب اليمني، عليهم أن لا يتهموا أحدا؛ حتى من لا يشاركونهم الرأي والمقاومة الآن، لأنهم ببساطة سيلتحقون بهم إذا ما شاهدوهم يتمردون على الواقع، حتى الذين ذهبوا اليوم مع الانقلاب والصراع، مع هذا الداعي أو ذاك، ليسوا معهم، فقط هي لحظة يأس وحنق من الوضع من أخطاء الشرعية والأحزاب، لا أحد مع أعداء اليمن لا أحد ضد اليمن، يجب أن يكون الجميع على ثقة بكل مواطن يمني وبكل مواطنة يمنية، لا يوجد قلب يخلو من حب اليمن؛ مظاهر اليوم ستزول؛ سيذهب الطغاة والغزاة وأذيالهم؛ سيبقى أدب المقاومة والثورة كتراث عظيم للأجيال؛ واليمن باقية لشعبها العظيم.

من يقاوم وسط هذه الفوضى والخذلان لا شك أنه مجنون بحب الوطن فطوبى للمجانين، ليس مطلوب من الكتاب والأدباء والشعراء حمل سيوفهم ومنازلة الغزاة، مطلوب منهم خلق المقاومة في كل روح يمنية، عليهم أن لا يمجدوا من لا يستحق؛ شخص أو حزب، ولا جهة ولا سلطة ولا طامع خارجي، عليهم فقط أن يمجدوا الروح اليمنية المقاومة، ويستنهضوا المقاومة من كل روح، ليكتبوا عن اليمن؛ الإنسان والفكرة والهوية والحضارة والدولة والأمة والشعب والوطن والشجر والحجر والبن والعسل والقرية والحارة والمدينة؛ عليهم أن يخلقوا حالة الرفض لكل هذه الفوضى، فهم الأقدر على صناعة المستقبل المقاوم.. عليهم أن صنعوا لهذه الأمة رموزها منهم، نعم رموزها فهم كتائب الرموز وصناع الرموز؛ ولا يصنع الرمز إلا رمز مثله؛ ولا مجال أمامهم إلا تمجيد اليمن وأهل اليمن؛ أما من خالفهم في الرؤية مهما خالفوهم، مهما آذوهـم كأفراد وتجاهلوهم كجماعات وأحـزاب ومؤسسات وتجاهلوا إبداعاتكم، فلا عليهم من أحد؛ فحملة القضية اليمن يعملون لوجه الله والشعب؛ لا يهمهم كثرة المعجبين ولا الجماهير ولا الشهرة؛ وهم يعدون اليوم امتداداً لأرواح أبي الفتوح الهمداني، ونشوان بن سعيد الحميري، والبيحاني والشوكاني والعمراني والنعمان والصالح والزبيري ولطفي أمان والفضول.

مفاهيم التربية السليمة

أ/ جميل الخليدي

التربية بالنسبة للمجتمع السوي تركيبة حرّة لا تتقيّد إلاَّ بما به نص من كتاب الله أو سنّة الرسول صلى الله عليه وسلم، فالمسلمون هم الذين يحدّدون غاياتها وأهدافها، وما يتطلّبه تحقيقها من وسائل، وهم أيضًا الذين يصمّمون العمليّات التي تحقّق هذه الغايات في ضوء فهمهم لنصوص القرآن والسنّة التي تحدّد طبيعة الإنسان، وتحدّد القيم الرّفيعة التي ينبغي أن يحقّقها المجتمع المسلم والمعايير الخلقيّة التي تحكم سلوك أفراده، وتضع الإطار العام لما ينبغي وما لا ينبغي فعله للوصول إلى هذه الغايات والتي ينبني عليها أيضاً المجتمع المسلم كلّه بمؤسّساته.

والتربية هي مجموعة التصوّرات والمفاهيم والأفكار والأحكام والقيم ذات الحدّ الأقصى من التجريد والعمومية المنظمة والمرتبطة منطقيّاً بموضوع إعداد الإنسان حسب الأصول الشرعية المعروفة، وفي ضوئها يمكن تفسير العمليّات التربوية الهادفة وتبريرها وتقويمها وتوجيهها وترشيدها إلى الأفضل والأحسن باستمرار.

إنّها الأسلوب الأمثل في التعامل مع الفطرة البشرية توجيهًا مباشرًا بالكلمة وغير مباشرٍ بالقدوة، وفق منهج خاص ووسائل خاصة، لإحداث تغيير في الإنسان نحوِ الأمثل، وهذا المنهج يلتمس من مصادره، وهي: الكتاب والسنّة والسّيرة النّبويّة وسيرة الصّحابة رضوان الله عليهم وما أجمعوا عليه من أمر؛ وكذلك سير العظماء والرموز الذين أثروا في حياة وطننا وأمتنا؛ وهذا المنهج الربّاني شامل متكامل، يعالج كل شعب الحياة البشرية، ولا يحتاج إلى سواه من المناهج.

والتربية في بنظر واقعنا وتاريخنا ودِيننا وهويتنا تتمثل بتحقيق العبودية لله، وحفظ الإنسان ورعايته والعناية به، وتتبّع حركاته وسكناته منذ الصّغر، وتنشئته جسديّاً، وروحيّاً، ونفسيّاً، وعقليّاً، وخلقيّاً وفق منهج ربّانيّ متكامل وشامل لجميع نواحي الحياة، ووسائل ربّانيّة يقرّرها هذا المنهج، حتى يرتقي الإنسان إلى كماله المطلوب، وهذا المنهج يلتمس من مصادره، وهي: الكتاب والسّنة الصّحيحة، وتجارب واجتهادات السّلف والخلف جميعاً بعد التأكّد من عدم معارضتها للكتاب والسنّة، والواقع المعاش السوي.

التربية عن طريق التلويح والتلميح والإيحاء

أ.د/ مصطفى مسلم

إن النفوس البشرية جبلت على الاعتزاز بالمألوف المعتاد التي نشأت عليها ويصعب عليها التغيير وترك المألوفات، وكثيرًا ما تتولد القناعات الداخلية لدى المرء بخطأ الموقف وصحة الجديد وصوابه؛ ولكن الاستجابة لهذا الجديد يشق على النفس وخاصة إذا اعتادت ملذات معينة وأسلوبًا خاصًا في التعامل وأنسًا معينًا بأصحاب وقرناء.

والحكمة تقتضي اتباع الأسلوب المناسب لكل حالة فكثير من الناس موقعهم في ذؤابة القوم ورئاستهم لا تنفع معهم المجابهة الصريحة؛ وآخرون ينفع معهم الوعد وتحقيق المصالح وغيرهم يجدي معهم الوعيد والشدة.

ولكن الأسلوب الذي يعم الجميع ويتجاوب مع كل الفئات أسلوب التلميح والإيحاء، ولذلك كان أغلب أسلوب رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعوته التعميم والتلميح فكان يقول «... فما بال العامل نستعمله فيأتينا...»

وقد أخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأسلوب القرآني في عدم تسمية الأقوام والأشخاص بأسمائهم مراعاة للجبلة الإنسانية في أخذها العزة في الدفاع عن نفسها.

ومن هذه الأساليب الإيحائية ذكر قصص السابقين الذين تمثلت في سيرهم قيم معينة وحملوا مبادئ ومثلاً تجسد في سلوكهم، وبالتالي يدعى السامع لأخذ العبرة من ذلك.

وفي قصص القرآن الكريم نماذج لكل الشرائح البشرية فقصة نوح وإبراهيم وإسماعيل ويعقوب ويوسف وموسى وزكريا ويحيى وعيسى ولقمان وذي القرنين نماذج تقتدى بها في الصبر وتحمل الأذى والحكمة في الدعوة والرفق بالمدعوين والصدق في القول والعمل والتضحية وتحين الفرص لتبليغ الدعوة في الوقت المناسب للمدعوين، والجرأة في الحق والتبتل إلى الله تعالى والزهد في متاع الحياة الدنيا وشهواتها.

أما قصص: نمرود وفرعون وهامان وصاحب الجنتين فتمثل الطغيان الإنساني الذي تنحرف به الفطرة ليصل الطغيان إلى ادعاء الألوهية عندما تدفعه بطانته إلى التعالي وتزين له الاستبداد، ولا يجد في القوم من يجهر في وجهه بكلمة الحق وتذكيره بخالقه الذي هو أشد منه ومن بطانته قوة.

وكذلك النماذج البشرية التي تضفي صفة الخلود على المتع والملذات الدنيوية التي لا يريد زوالها عنه ولا يريد أن يسمع من يذكره بالآخرة التي سيكون فيها الزوال لمتعه الدنيوية وحسابه على كل ما قدمته يداه، لأن كل ذلك منغص عليه شهواته وملذاته الدنيوية، إن هذه النماذج تتكرر في الحياة البشرية في كل وقت وفي كل حين وفي كل مكان.

التربية في زمن التحديات

د/ عثمان العامر

نعيش زمناً صعباً تتعدد فيه التحديات وتتنوع، وإذا كانت المدرسة هي من يلقى عليها تبعات التربية قبل التعليم فإن الأبوين هما الأساس، والأسرة هي المحضن الأول للنشأة والبناء، ومع أن لكل كيان أسري منهجه وطريقته في مواجهة الاختطاف الذي يتربص بفلذات أكباده إلا أن هناك قواعد وأسس يجب على هذا الكيان العزيز الالتفات لها والاهتمام بها إن أراد أن ينجح في إنقاذ ولده من السقوط في مضمار الحياة الدنيا والنجاة حين يكون الحساب بين يدي الرب.

الواجب على الوالدين قبل أن يشرعا في هذا المشروع التربوي الهام أن يسألا أهل الاختصاص عن الإجابة الصحيحة لهذه الأسئلة الهامة:

- كيف لي أن أجمع بين رغباتي الشخصية وممارساتي الخاطئة التي أقترفها ولم أستطع بعد التخلص منها وبين تربية ولدي بطريقة مثلا أجنبه الوقوع فيما أنا متلبس فيه دون أن يحس بالازدواجية الضارة بين ما أقوله له وبين ما أفعله؟!

- إذا كان زمن السلطوية التربوية التي تعتمد الضرب والإرهاب والتخويف لا مكان لها اليوم في عالمنا الجديد، فما هو السبيل الأمثل للحوار الإيجابي الذي به أستطيع حماية ولدي من الاختطاف الخطير الواقع على كثير ممن هم في مثل عمره؟

- كيف لي أن أربي صغاري تربية دينية وسطية متزنة في زمن يعيش فيه الشاب بين تجاذبات أيديولوجية متعددة الكثير منها له بريق خاطف وشعارات براقة تدغدغ المشاعر وتحرك العواطف وربما سرقت ذي اللب وهو لا يعلم، فالشاب والفتاة بين السندان والمطرقة، الإرهاب الذي يضرب على وتر الدين وواجب الجهاد ضد أعدائه وإعادة الخلافة الإسلامية التي تشرئب لها الأعناق ويتمناها المسلم دون أن يكون لدى منظريه وقادته ضابط شرعي وفقه شمولي ووعي حقيقي بمتطلبات الهدف وبمستلزمات المواجهة وبمتغيرات المرحلة، وفي المقابل التغريب القائم على الحرية المطلقة والانفتاح الكامل على الآخر دون ضابط ولا رقيب؟

- كيف لي أن أتعرف على جماعة الرفاق «الأصدقاء» الذين هم المؤثر الأقوى في شخصية ولدي المراهق، خاصة وأن وسائل التواصل الاجتماعي والاتصال الجديد جعلت بالإمكان أن يمد الشاب والفتاة جسور الود مع من يعيش خارج حدود بلانا الجغرافية وإن اختلف الدين واللغة والثقافة والجنس.. وما هي صفات الصديق المثالي الذي ينصح به في هذا الزمن الصعب.. ما هي الطريقة المثلى لتخليص ولدي من صداقات أعرف أنها ستضره وربما أوقعته في المخدرات وجرته لعالم التيه والضياع وهو يعتقد فيها النصح والأنس والوفاء؟

- هل من التربية أن أفتش دخل غرفة أولادي وأفتح هواتفهم النقالة وأجلس عندهم وهم يفتحون أجهزتهم المحمولة ليمارسوا اللعب عن بعد لأعرف شيئاً عن عالمهم الخاص الذي لا يريدون أن أصل إليه، أم أن هذا سيعجل بالمواجهة بيننا التي ربما كان ضررها أشد؟

ما هي مواصفات المدرسة التي ينصح إلحاق الأولاد بها، ومن هو المعلم الذي تبرأ به الذمة ويسقط عني باعتباري ولي أمر مسؤولية اختيار مربي ولدي ومؤدبه، وما هي الآلية التي ينصح بها للمتابعة والتواصل مع المدرسة حتى أعرف حاله واطلاع على وضعه أولاً بأول؟

- أوقات الفراغ التي ينعم بها صغاري تمثل عبئاً تربوياً ثقيلاً، وبعيداً عن المثالية في الطرح والتحليق في سماء التفاؤل، كيف لي أن أقيهم شر ويلات الوقت الطويل الذي هم جالسون فيه بلا شغل؟

يلتقط الصغار من الأولاد ألفاظ وعبارات وربما سلوك وأفعال جراء زياراتهم المتكررة للأقارب ونتيجة جلوسهم مع أبناء الجيران، فكيف أجنبهم هذا الأمر دون أن أهز صورة أترابهم الذين يحيطون بهم ويأنسون معهم ولا أريدهم أن ينصرفوا عنهم فيعيشون لوحدهم بعيداً عن الخلطة والاجتماع؟

- قد تتعارض رؤية الأبوين التربوية وتختلف بين الأم والأب، فما هو الحل، وأيهما يقدم وتكون له الأولوية، وهل صحيح أن الأم هي المسؤول المباشر عن التربية داخل حدود المملكة الأسرية والأب يهدد به وينذر ويحذر ويلعب غالباً دور المراقب ولا يتدخل إلا عندما تعجز الأم أو يتطور الأمر ويصعب؟

سيل من الأسئلة هي بمثابة المفتاح للحوار والنقاش والمدارسة التربوية المتخصصة المفتوحة أتركها لكل ولي أمر ليفكر بها ويحمل هم الإجابة عليها، ولا مانع من الاستعانة بصديق تربوي، ولم أجتهد هنا في الإجابة على أي منها لأنها أمور نسبية وليس لها إجابة قطعية ونهائية وتختلف من شخص لآخر وباختلاف البيئات والمنزل والكيانات الأسرية «ممتدة أو ذرية» والأحياء الأسرية و... ويبقى بعد بذل الجهد في التربية الإكثار من الدعاء لهم بالصلاح ذكوراً وإناثاً، فالولد الصالح هو رأس مال الإنسان الحقيقي وتجارته الرابحة، وثمرات هذه التنشئة الصالحة تبقى بعد الرحيل إلى عالم البرزخ «وولد صالح يدعو له» أصلح الله لنا ولكم النية والذرية.

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

صدأ السيوف وطول السّبات

أ/ عزة المخلافي

بِمَ التَّفَاؤُلُ لا (شَامٌ) ولا (يَمَنُ)
ولا (عِراقٌ) ولا (مِصرٌ) ولا (وَطَنُ)
تُسبَى العُروبَةُ ثكلى لا عَزاءَ لها
وما اعتَرَى أحَدًا همٌّ ولا حَزَنُ
لا درَّ دَرُّ وَضِيعٍ لا يَثُورُ لَهُ
دَمٌ، ولا يَنْثني عن جَفنِهِ وَسَنُ
تضَعضَعت أُمَّةُ الإسلامِ وامْتُهِنَتْ
ونَحنُ كالصُّمِّ لا عينٌ ولا أُذُنُ
ما زال يَفشُو بها الداءُ العياءُ إلى
أن باتَ يَعصِفُ في أحشائها العَفَنُ
فَسَلْ (فلسطين) ما ذاكَ الأنينُ وَسَلْ
(دِمشق) ما خطبُهَا تُرزَا وتُمتَحَنُ
لولا التَّخَاذُلُ ما شَالَت نعامتُنا
ولا قَلَتْ (مَأرِبًا) رغمَ الإخَاء (عَدَنُ)
إن السّيوفَ التي كنا نَهِيبُ بِهَا
في كُـلِّ نازلةٍ قد فَلَّها الزَّمَنُ
حتى الطيور التي كانت تُرافِقُنَا
يَومَ الوَغَى اغْتَالَهَا من كان يُؤتَمنُ
تبكي المدارس من هجرانها أسفًا
وتشتكي وحشةً من أهلها المُدُنُ
سَادَ الغَلاءُ لَدَى أَسْوَاقِ أُمّتِنَا
فاليومَ أَرخصُ ما في سُوقِهَا الكَفَنُ
يا من على مَضَضٍ تُغْضُون أعيُنَكُمْ
كَيف التَّغاضِي وَعِرضُ العُربِ يُمتَهَنُ؟
أَمَا أَنَى أنْ تَهُبُّوا من رُقَادِكُمُ؟
فتُسْرِجُوا الخَيلَ والأسيَافَ تَقتَرِنُوا
فَهَا هِيَ (القدس) تدعُوكُمْ لِنَجدَتِهَا
فما لكُمْ لا يَنِي يَثنِيكُمُ الوَهَنُ؟
إن لم تكن غيرةٌ للدِّينِ في دَمِكمْ
فَنَخْوةٌ يَرتَضِيها العِرضُ والوَطَنُ
ما في مجالسِكُم للشَّعبِ من عِوضٍ
إن ماتَ قهرًا ولا فيها له ثَمَنُ
ما كلُّ قَولٍ يُقَالُ اليَوْمَ مُعتَبَرٌ
تَجرِي الحُرُوبُ بِما لا تَعلَمُ الهُدَنُ
يا رَبُّ قَيِّضْ لهذا الأمرِ (مُعتَصِمًا)
أَو (خالدًا).. لا يَنِي فِيهِ ولا يَهِنُ
لا عِزَّ إلا إذا ما الدِّينُ عَزَّ وَلَنْ
يَعِزَّ ما لم يَعِزّ النُّورُ والسُّنَـنُ

سيعود الزيتون والعصار

أ/ محمد عصام علوش

يا فِلسطينُ لن تُضامي وربِّي
سوف ينـزاحُ كـلُّ هَـمٍّ وكَـربِ
لمْ يَزلْ فيـكِ للشموسِ شُعاعٌ
لـمْ يَـزلْ فـيـكِ لـلـبـنـودِ مُـلَـبِّي
لـمْ يَـزَلْ فـيـكِ للأسودِ زئيرٌ
يـبـعـثُ الـرُّعـبَ قـاهـرًا أيَّ رُعـبِ
لن يزولَ الـتَّـصـمـيمُ مادام فينا
نَـفَـسٌ فـي قـرارِ نـفْـسٍ وجُـبِّ
غَضبةُ الأسْدِ ما لها من لِجامٍ
يَكبَحِ الأسْدَ في انـقـضاضٍ وسَلْـبِ
إنَّ هذا الطُّوفانَ طوفانُ نوحٍ
سوف ترسو فيه السَّفينةُ تُنبي
أنَّ لـلـقُـدسِ حُرمةً لا مَساسٌ
لـثـراهـا مـادامَ نـبْـضٌ بـقـلْـبِ
إنَّما النَّصرُ صَبرُ ساعةِ يـوْمٍ
لـتـفـوحَ الزُّهورُ فـي كـلِّ دَربِ
لـيعودَ الزَّيتونُ يعـصِرُ زيْتًا
مُـشعِـلًا في الـفـتـيـلِ نـورَ المُحِبِّ

الحرية في كتابات المنفلوطي

استيقظتُ في فجرِ يوم على صوت هِـرَّة تَمُوء بجانب فراشي، وتتمسَّح بي، وتُلِح في ذلك إلحاحًا غريبًا، فرابني أمرُها وأهمني همُّها، وقلت: لعلها جائعة؛ فنهضتُ وأحضرت لها طعامًا، فعافَتْه وانصرفَتْ عنه، فقلت: لعلها ظمآنة؛ فأرشدتُها إلى الماء فلم تحفِل به، وأنشأت تنظر إليَّ نظراتٍ تنطق بما تشتمل عليه نفسُها من الآلام والأحزان، فأثَّر في نفسي منظرها تأثيرًا شديدًا، حتى تمنيتُ أنْ لو كنتُ سليمانَ، أفهم لغة الحيوان؛ لأعرفَ حاجتها، وأفرِّج كربتها، وكان باب الغرفة مُقفلاً، فرأيتُ أنها تطيلُ النظر إليه، وتلتصقُ بي كلما رأتني أتَّجِه إليه، فأدركتُ غرضها، وعرفتُ أنها تريد أن أفتح لها الباب، فأسرعت بفتحه، فما وقع نظرها على الفضاء، ورأت وجهَ السماء، حتى استحالت حالتُها من حزن وهَمٍّ إلى غِبطة وسرور، وانطلقتْ تعْدُو في سبيلها، فعُدْتُ إلى فراشي، وأسلمتُ رأسي إلى يدي، وأنشأتُ أفكِّر في أمرِ هذه الهِرَّة، وأُعجِبت لشأنها وأقول: ليت شِعري، هل تفهم الهِرَّة معنى الحرية؟ فهي تحزن لفقدانها، وتفرح بلقياها! أَجَلْ، إنها تفهم معنى الحرية حقَّ الفهم، وما كان حزنُها وبكاؤها وإمساكُها عن الطعام والشراب إلا من أجلها، وما كان تضرُّعُها ورجاؤها وتمسُّحها وإلحاحها إلا سعيًا وراء بلوغها.

وهنا ذكرتُ أن كثيرًا من أَسرى الاستبداد من بني الإنسان لا يشعرون بما تشعُرُ به الهِرَّة المحبوسة في الغرفة، والوحش المعتقل في القفص، والطيرُ المقصَّصُ الجَناحِ من ألَم الأَسْر وشقائه، بل ربما كان بينهم مَن لا يفكر في وجه الخلاص، أو يلتمس السبيل إلى النجاة مما هو فيه، بل ربما كان بينهم مَن يتمنى البقاء في هذا السجن، ويأنَسُ به، ويتلذذ بآلامِه وأسقامه.

من أصعبِ المسائل التي يَحَارُ العقل البشري في حلِّها أن يكونَ الحيوانُ الأعجم أوسعَ ميدانًا في الحرية مِن الحيوان الناطق، فهل كان نطقُه شؤمًا عليه وعلى سعادته؟ وهل يجمُلُ به أن يتمنَّى الخَرَسَ والبَلَهَ ليكونَ سعيدًا بحريته، كما كان سعيدًا بها قبل أن يصبح ذكيًّا ناطقًا؟

يحلِّق الطيرُ في الجو، ويسبَحُ السَّمك في البحر، ويَهيم الوحشُ في الأودية والجبال، ويعيش الإنسان رهينَ المحبسين: محبس نفسه ومحبس القوانين التي لا تطبق إلا على الضعفاء من المهدِ إلى اللحد!

صنَع الإنسانُ القوي للإنسان الضعيف سلاسلَ وأغلالاً، وسماها تارة: ناموسًا، وأخرى: قانونًا؛ ليظلِمَه باسمِ العدل، ويسلبَ منه جوهرة حريته باسم الناموسِ والنظام.

صنَع له هذه الآلة المخيفة، وتركه قلِقًا حذِرًا مُروَّعَ القلب، مرتعدَ الفرائص، يُقيم من نفسه على نفسه حُرَّاسًا تراقب حركاتِ يديه، وخطوات رِجليه، وفَلَتات لسانِه، وخَطَرات وهمه وخياله؛ لينجوَ من عقاب المستبدِّ، ويتخلَّص من تعذيبه، فويل له؛ ما أكثرَ جهله! ووبح له؛ ما أشدَّ حُمقَه! وهل يوجد في الدنيا عذابٌ أكبرُ من العذاب الذي يعالجه، أو سجنٌ أضيقُ من السجن الذي هو فيه؟

ليست جنايةُ المستبد على أسيره أنه سلَبه حريته، بل جنايته الكبرى عليه أنه أفسد عليه وجدانه، فأصبح لا يحزَنُ لفقد تلك الحرية، ولا يذرِفُ دمعة واحدة عليها.

لو عرَف الإنسانُ قيمة حريته المسلوبة منه، وأدرَك حقيقة ما يُحيط بجسمه وعقلِه من السلاسل والقيود؛ لماتَ كما يموت البُلبُلُ إذا حبَسه الصيَّاد في القفص، وكان ذلك خيرًا له من حياة لا يرى فيها شُعاعًا من أشعة الحرية، ولا تخلُصُ إليه نَسَمةٌ من نَسَماتها.

كان في مبدأ خَلْقِه يمشي عريانًا، أو يلبَسُ لباسًا واسعًا يشبه أن يكون ظُلَّةً تقيه لَفحةَ الرَّمضاء، أو هَبَّة النكباء، فوضعوه في القِمَاطِ كما يضعون الطفل، وكفَّنوه كما يكفِّنون الموتى، وقالوا له: هكذا نظامُ الأزياء.

كان يأكل ويشرب كلَّ ما تشتهيه نفسُه، وما يلتئم مع طبيعته، فحالوا بينه وبين ذلك، وملَؤوا قلبه خوفًا من المرض أو الموت، وأبَوْا أن يأكل أو يشرب إلا كما يريد الطبيب، وأن يتكلَّم أو يكتب إلا كما يريد الرئيس الدِّيني أو الحاكم السياسي، وأن يقومَ أو يقعد أو يمشي أو يقف أو يتحرَّك أو يسكُنَ إلا كما تقضي به قوانينُ العادات والتقاليد.

لا سبيلَ إلى السعادة في الحياة إلا إذا عاش الإنسان فيها حرًّا مُطلَقًا، لا يسيطر على جسمِه وعقله ونفسِه ووجدانه وفكرِه مسيطِرٌ إلا أدبُ النفس.

الحريةُ شمسٌ يجب أن تُشرِقَ في كل نفس، فمن عاش محرومًا منها عاش في ظُلمة حالكة، يتصل أولُها بظلمة الرَّحِم، وآخرها بظُلمة القبر.

الحرية هي الحياة، ولولاها لكانت حياةُ الإنسان أشبهَ شيء بحياة اللُّعَب المتحرِّكة في أيدي الأطفال بحركةٍ صناعية.

ليست الحريةُ في تاريخ الإنسان حادثًا جديدًا، أو طارئًا غريبًا، وإنما هي فطرتُه التي فُطِر عليها مُذْ كان أشبه بوحش يتسلَّق الصخور، ويتعلَّقُ بأغصان الأشجار.

إن الإنسانَ الـذي يمد يـدَه لطلب الحرية ليس بمتسوِّلٍ ولا مُستَجْدٍ، وإنما هو يطلب حقًّا من حقوقه التي سلبته إياها المطامعُ البشرية، فإن ظفِر بها، فلا مِنَّةَ لمخلوق عليه، ولا يدَ لأحدٍ عنده.

فنَّ القراءة (أهميتها وكيفيتها)

أ/ طلال الحسن

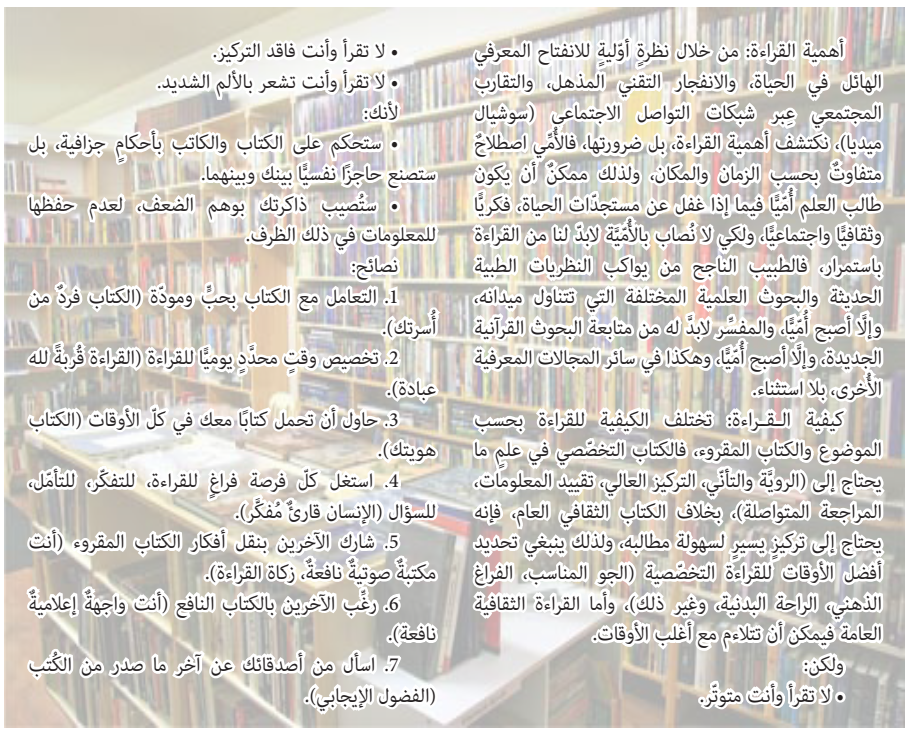

أهمية القراءة: من خلال نظرةٍ أوّليةٍ للانفتاح المعرفي الهائل في الحياة، والانفجار التقني المذهل، والتقارب المجتمعي عبر شبكات التواصل الاجتماعي (سوشيال ميديا)، نكتشف أهمية القراءة، بل ضرورتها، فالأُمّي اصطلاحٌ متفاوتٌ بحسب الزمان والمكان، ولذلك ممكنٌ أن يكون طالب العلم أُمّيًا فيما إذا غفل عن مستجدّات الحياة، فكريًا وثقافيًا واجتماعيًا، ولكي لا نُصاب بالأُمّيّة لابدّ لنا من القراءة باستمرار، فالطبيب الناجح من يواكب النظريات الطبية الحديثة والبحوث العلمية المختلفة التي تتناول ميدانه، وإلّا أصبح أُمّيًا، والمفسّر لابدَّ له من متابعة البحوث القرآنية الجديدة، وإلّا أصبح أُمّيًا، وهكذا في سائر المجالات المعرفية الأخرى، بلا استثناء.

كيفية القراءة: تختلف الكيفية للقراءة بحسب الموضوع والكتاب المقروء، فالكتاب التخصّصي في علمٍ ما يحتاج إلى (الرويّة والتأنّي، التركيز العالي، تقييد المعلومات، المراجعة المتواصلة)، بخلاف الكتاب الثقافي العام، فإنه يحتاج إلى تركيزٍ يسيرٍ لسهولة مطالبه، ولذلك ينبغي تحديد أفضل الأوقات للقراءة التخصّصية (الجو المناسب، الفراغ الذهني، الراحة البدنية، وغير ذلك)، وأما القراءة الثقافية العامة فيمكن أن تتلاءم مع أغلب الأوقات.

ولكن:

- لا تقرأ وأنت متوتّر.
- لا تقرأ وأنت فاقد التركيز.
- لا تقرأ وأنت تشعر بالألم الشديد.

لأنك:

- ستحكم على الكتاب والكاتب بأحكامٍ جزافية، بل ستصنع حاجزًا نفسيًا بينك وبينهما.
- ستُصيب ذاكرتك بوهم الضعف، لعدم حفظها للمعلومات في ذلك الظرف.

نصائح:

1. التعامل مع الكتاب بحبٍّ ومودّة (الكتاب فردٌ من أُسرتك).
2. تخصيص وقتٍ محدّدٍ يوميًا للقراءة (القراءة قُربةٌ لله عبادة).
3. حاول أن تحمل كتابًا معك في كلّ الأوقات (الكتاب هويتك).
4. استغل كلّ فرصة فراغٍ للقراءة، للتفكّر، للتأمّل، للسؤال (الإنسان قارئٌ مُفكّر).
5. شارك الآخرين بنقل أفكار الكتاب المقروء (أنت مكتبةٌ صوتيةٌ نافعةٌ، زكاة القراءة).
6. رغّب الآخرين بالكتاب النافع (أنت واجهةٌ إعلاميةٌ نافعة).
7. اسأل من أصدقائك عن آخر ما صدر من الكُتب (الفضول الإيجابي).

وجع قاهر ونداء ساخر

أ. د/ خالد القيداني

أيا غزة الأبية.
ها قد نصرناك صراخا وضجيجا
حتى جفت فينا الحناجر.
ألم تسمعينا نثرثر وعيدًا
وننشم فيك المآثر.
ألم تري أننا نوسعهم سبًا
وبعصيان أمريكا نخاطر.
بنادق بأسنا نحتاجها
في جيد أهلنا
وصواريخنا الصدئة
تأبى أن تسافر.
سنرسل لك مئات الكلمات نثرا
ومن خلفها نضع في ظهرك آلاف الخناجر.
لا تقلقي أبدًا على شهدائك الأحرار
فقد جهزنا لبطولاتهم الصفحات والدفاتر
وكل البيوت التي دمرت
سنشيد بدلها عشرات المقابر.
هل تطلبين منا شيئا قبل أن تفني
وقبل أن نغادر
نحن أهل القرى والمدن والدول
التي تسكنها السنافر.
أرعدونا وغاصب فلسطين إنذارًا تلو إنذارا
قالوا له تجرأ إن كنت في الحرب جبارا
صواريخنا وقواتنا ستنهمر عليك أنهارا
ولما بطش الطاغي ودمر ليلا ونهارا
وأحرق غزة لهيبا وأحالها نيرانا
ظهرت رشقاتهم كذبًا وأعذارًا تلو أعذارا
والله ثم تالله لا يملكون شرف نعل جيفارا
لأجلك يا فلسطين قد ملأنا الدنيا ضجيجا
بكاءً وحشدا وصراخا وعويلاً.
ليس بأيدينا إن اختفت أصواتنا
في يوم حقٍ تنكشف فيه الأكاذيب
بل نعتب أسودك الذين أعلوا أصوات بنادقهم
فإذا ما اختفت فستسمعين غضبتنا أهازيجا
ذاك دورنا المرسوم كما يريده المخرج
ونحن كما تعلمين نحترف التمثيلا
لا نتقن الحروب إلا في مرابطنا
وعلى العدو حربنا كلاما وتلسينا
وإذا ما أتت إلينا فرصةً لنصرتك
أستثرنا سحيق حماستنا
وحشدنا جموعنا في الساحات أفواجا
وأرسلنا فعلنا الجبار لأعدائك تهديدا
هل تسمعين يا فلسطين نصرنا
فقد أوسعنا عدوك سبًا وشتمًا وتنديدا
وقد شملنا فيه كل أعداءك جمعا وتفريدا
فنحن الذين نغرف مجدنا كهنا وتدجيلا
نحن أهل البطولات على الورق
نسطرها ملاحمًا زيفًا وتكذيبًا
نحن الذين إذا هممنا نصرًا لعقيدتنا
تطايرت حروفنا جموعا وتفويجا
يا فلسطين الأبية.. أتعلمين مستورنا
نحن الذين إذا ما أنكشفنا
لن تتجرعي إلا سمًا ودمًا وصديدًا

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

إجراء الإسعافات الأولية وأهميتها

"الحلقة الأولى"

الإسعاف الأولي هو المساعدة التي يقدمها الشخص يسمى المسعف إلى شخص آخر يحتاج هذه المساعدة يسمى المصاب، في الحالات الطارئة والحوادث خلال الدقائق الأولى من الإصابة وقبل وصوله إلى المستشفى؛ ويستخدم المسعف ما يتوفر له من المستلزمات، وبخبرته في هذا المجال.

واجبات المسعف

- المحافظة على حياة المصابين في الحوادث والطوارئ.
- تسجيل تاريخ ونوع الإصابة واسم المصاب.
- تقدير الموقف بما يتناسب مع الحادث، والاستعانة بالأشخاص الموجودين في محل الحادث.
- تخفيف الآلام الناتجة عن الحادث.
- منع حدوث مضاعفات للإصابة.

لتسهيل عملية إكمال العلاج في المستشفى، وصايا مهمة للمسعف تتمثل بـ:

- شخص الإصابة وقرر طريقة الإسعاف.
- لا تهمل أي إصابة مهما كانت بسيطة.
- يتم تقديم إسعاف الحالات الآتية قبل كل إسعاف (الاختناق، النزف الدموي، الصدمة).
- أسرع في عملك في الإسعاف على شرط: ألا تؤثر على هدوء أعصابك وإتقانك للعمل.
- يعتبر المصاب حيًا دائمًا وتجرى له الإسعافات الأولية اللازمة إلا أذا ثبت أنه ميت قبل فترة طويلة.
- يتم إسعاف المصاب في مكان الحادث إلا إذا تعذر ذلك (حريق- تهدم مباني)
- لانخلع ملابس المصاب إلا أذا أعاقت عملية الإسعاف.
- لا يعطى للمصاب أي طعام أو شراب قبل نقله إلى المستشفى، كونه قد يحتاج جراحة عاجلة تحت تخدير كامل الفحص العام للمصاب.

ولا ننسى بأن الإسعاف الأولي عبارة عن فحص عام لجسم المصاب للتمكن من تشخيص الإصابة وتقديم المساعدة اللازمة له، وخاصة عند المصابين الذين يكونون بحالة فقدان الوعي، حيث لا يمكن معرفة إصاباتهم بسبب عدم استجابتهم مع الوسط المحيط بهم.. ويكون إجراء الفحص العام للمصاب حسب التسلسل التالي:

- درجة الوعي: فحص الوعي ودرجة استجابته للمسعف له دلالات مهمة في تشخيص الإصابة، وتتناسب حالة المصاب بصورة طردية مع درجة وعيه.
- النبض: هو الدفع الذي تسببه كمية الدم المارة في الشرايين الحد الطبيعي (60 – 100) نبضة في الدقيقة.
- ضغط الدم: ضغط الدم على جدران الأوعية الدموية، ويقاس بجهاز الضغط، الحد الطبيعي ويتراوح (الواطي 60– 90) (العالي 100– 140).
- درجة الحرارة: لها أهمية كبيرة لمعرفة كثير من الحالات المرضية.
- لون الجلد: احمرار الجلد: يدل على ارتفاع درجة الحرارة، الحساسية، الحروق، التسمم.. ابيضاض الجلد (الشحوب): يدل على فقدان الدم والخوف والصدمة.. وازرقاق الجلد: يدل على نقص الأوكسجين (الاختناق).. اصفرار الجلد: يدل على أمراض وإصابات الكبد والغدة الصفراء والتسمم.
- بؤبؤ العين: يتم فحص العينين معاً والمقارنة بينهما من حيث توسع البؤبؤ واستجابته للضوء، ويكون توسع البؤبؤ يدل على وجود نزف داخل الجمجمة؛ وعند توسع بؤبؤ واحد مما يدل على وجود النزف في تلك الجهة؛ وعند عدم تفاعل البؤبؤ مع الضوء يدل على الإصابة في الدماغ؛ وفي حالة تضيق بؤبؤ العينين دل على التسمم بواسطة المنومات والمهدئات والكحول.
- الصدر: مهم جدًا في التشخيص بواسطة مراقبة حركة التنفس؛ فالحركة غير الطبيعية تحدث في حالات الاختناق وكسور الأضلع وحساسية القصبات ويكون معدل التنفس (12-16 حركة في الدقيقة).
- العرق والتعرق: يكون التعرق بارد و رطب في حالات الصدمة، و يكون حار وجاف في حالات ضربة الشمس والتعرض لدرجات حرارة عالية أو ارتفاع نسبة السكر في الدم.
- الألم: وهو مهم جدًا للتشخيص في حالات الإصابات المختلفة وعند عدم حدوثه قد يدل على عجز في الجهاز العصبي.
- حركة أجزاء الجسم: تحدد الإصابة في معظم الأحيان بوجود خلل في حركة الأطراف أو العمود الفقري.
- الانعاش القلبي الرئوي ما قبل الانعاش القلبي الرئوي وذلك من خلال: قياس درجة الوعي؛ بواسطة (التكلم مع المصاب، الحركة، هز كتف المصاب بهدوء، الألم، قرص حلمة الأذن).. فتح المجاري التنفسية: بواسطة رفع الذقن إلى الأعلى وإمالة جبهة الرأس إلى الأسفل؛ والتأكد من عدم وجود جسم غريب يسد مجرى التنفس باستخدام الإصبع(حركة الإصبع بصورة دائرية داخل الفم) وبالنسبة للأطفال تجنب الشد القوي للرأس لتجنب حدوث ضرر في الفقرات؛ وفي حالة وجود جسم غريب يتم اتخاذ الخطوات المذكورة في موضوع الاختناق.

التنفس: ضع خدك قرب وجه المصاب و وجهك باتجاه الصدر لتسمع صوت التنفس، وتنظر إلى حركة صدر المصاب خلال الشهيق والزفير (استمر لمدة لا تزيد عن عشرة ثواني).

- الدورة الدموية: تحرى النبض لدى الكبار في منطقة الرقبة (الشريان السباتي).. الأطفال والرضع في الناحية الأمامية للعضد مع الضغط الخفيف فوق العظم.

ويلاحظ بأن مسعف واحد يكون قادرًا على أجراء عملية الإنعاش، ولكن العملية تكون أنجح بواسطة منقذين اثنين.

الانعاش القلبي الرئوي بواسطة مسعف واحد:

- تصرخ طالبا النجدة.
- أطبق فمك على فم المريض مع غلق فتحه الأنف أعطي المصاب نفسين عميقين، وراقب خروج الهواء (انخفاض الصدر عند الزفير) في حالة إصابة عظم الفك أعط النفس عبر الأنف.
- تحسس ملتقى الأضلاع للقفص الصدري، ثم ضع اليد على بعد أصبعين أعلى ملتقى الأضلاع فسوف تكون فوق القلب مباشرة.

وعند البالغين: قم بالضغط على القلب بشكل عمودي (زاوية 90) مستخدما وزن الأكتاف اضغط 30 ضغطة، ثم أعط نفسين آخرين (معدل 30: 12) في الدقيقتين تعاد العملية 5 مرات وتتم المراقبة من جديد.

الانعاش القلبي الرئوي بواسطة مسعفين:

- تصرخ طالبا النجدة.
- ينصرف أحد المسعفين إلى أجراء التنفس الاصطناعي، في الوقت الذي يقوم فيه المسعف الثاني بالتدليك الخارجي للقلب، وبنفس الطريقة المذكورة أعلاه كل مسعف على حدة.
- يقوم المسعف الأول بالضغط على القلب بشكل عمودي (زاويـة90) مستخدما وزن الأكتاف.. اضغط 30 ضغطة، ثم يقوم المسعف الثاني بإعطاء نفسين (معدل 30-21) وتستمر عملية التدليك بصورة منتظمة وغير متقطعة.

في حالة عودة التنفس وضربات القلب إلى الوضع الطبيعي يوضع المصاب في وضع الأمان الجانبي لحين وصول المساعدة الطبية؛ ويكون بالخطوات التالية:

- يجثوا المسعف على بعد 20 سم تقريبًا من جسم المصاب.
- يطوي المسعف ذراع المصاب البعيدة منه حتى تصبح الكف بموازاة الرأس.
- يمد المسعف ذراع المصاب القريبة منه حتى تستقر على الأرض وتكون مبسوطة.
- يقلب جسم المصاب إلى الوضع الجانبي باتجاه المسعف، وذلـك بوضع راحـة إحـدى اليدين على كتف المصاب، واليد الأخـرى على ورك المصاب البعدين عن المسعف، ويقلب جسم المصاب؛ يبطئ نحو المسعف بحيث يستقر رأس المصاب على راحة يده البعيدة من المسعف.
- بعد إن يستقر جسم المصاب بوضع الأمان الجانبي تكون إحدى اليدين تحت الرأس والأخرى ممدودة على الأرض.

ثنى ركبة المصاب التي تكون في جهة الجسم العليا حيث يطوى الطرف الأسفل ويركز على الأرض.

- بعد أن يستقر المصاب بوضع الأمان الجانبي، يتم إرجاع الرأس إلى الوراء بعد أن استقر على راحة اليد بحيث يكون الفم مفتوح.
- يستمر المسعف بالحفاظ على رأس المصاب بالوضع نفسه لحين وصول المساعدة الطبية.

الاختناق

هـو قـلـة أو عـدم وصـــول الأوكـسـجـيـن إلـى الأنـسـجـة بـكـمـيـة كـافـيـة بـسـبـب انـسـداد مـجـرى الـهـواء عبر الأنـف والـفـم؛ ولـه أعـراض تتمثل بالآتي: "تنفس سريع وصعب.. شخير أو صوت غرغرة أثناء عملية التنفس.. الزبد في الفم.. ازرقاق الشفاه والأظافر؛ كذلك انسداد المجاري التنفسية من الخارج أو الداخل»؛ من الخارج عندما يكون هنالك ضغط على القصبة الهوائية في الرقبة كالخنق أو الضغط على الصدر، كما في حالة كسور الأضلاع أو عند تحديد حركة البطن والصدر (شخص مدفون أسفل بناية منهارة)، ومن الداخل كما في حالات الغرق أو وجود أجسام غريبة أو إفرازات أو تقيؤ شديد أو وجود حساسية كما في الربو العصبي.

ويكون اسعاف الاختناق من خلال إبعاد المصاب عن مكان الحادث وإزالة السبب؛ وفتح مجرى الهواء من أي عائق؛ وإذا كان المصاب مدفونًا أسفل بناية منهارة أو في رمل أو تربة يتم حفر وأبعاد التراب عن المصاب حتى مستوى الخصر حتى يستطيع التنفس، أو القيام بعملية التنفس الاصطناعي.

الغصة

وهي انسداد مجرى التنفس بسبب شيء محشور في القصبة الهوائية، ولها أعراض تتمثل بالآتي:

- عدم القدرة على التنفس.
- عدم القدرة على إصدار الصوت.
- يبقى الشخص يده على رقبته.
- ازرقاق الشفة واللسان.
- فقدان الوعي إذ لم يتم إزالـة الشيء الذي يغلق القصبة الهوائية.

ويكون إسعاف الغصة إذا كان المصاب رضيعًا بوضع الرضيع على ذراعك بسرعة بحيث يكون وجهه إلى الأسفل ورأسه أدني من صدره؛ ادعم رأس الرضيع وأكتافه بإحدى يديك.. اضرب على ظهره بخفة (4-6 ضربات)..

إذا فقد الرضيع وعيه قدم التنفس الاصطناعي.

أما إذا كان المصاب طفلاً: فاركع على ركبتك وضع الطفل على فخذك مع الاحتفاظ برأس الطفل أدنى من الجسم؛ ثم اضرب بين كتفيه (4-6 ضربات)؛ إذا فقد الطفل وعيه قدم التنفس الاصطناعي.

وإذا كان المصاب بالغًا فاطلب من الشخص الانحناء إلى الأمام بحث يكون رأسه أدني من صدره.

أعطه (٤- 6 ضربات) بين لوحي الكتف؛ أو استخدام هايمليك: قف خلف المصاب واجمع يديك وأغلقهما أسفل القفص الصدري وارفع يديك فجأة إلى الداخل والأعلى وإذا كانت المرأة حامل فيكون الضغط فقط إلى الداخل.

التسمم

هو دخول مواد سامة إلى داخل الجسم؛ وله أعراض تتمثل بـ: «الشلل وعدم قدرة الشخص على الحركة؛ الإحساس بالنعاس فقدان الوعي؛ صعوبة التنفس؛ النوبات".

وإذا ابتلع شخصًا سائلا أو سمًا حارقًا (الكيروسين) افعل ما يلي:

- أعط رشفات من الحليب أو الماء.
- ساعد الشخص على الوصول إلى المركز الطبي.

وإذا ابتلع الشخص سمًا (تـوت بري سـام، مبيدات حشرية، أدوية):

- اجعل الشخص يتقيأ وذلك من خلال لمس مؤخرة حلق الشخص بإصبعك.
- أعط الكثير من السوائل للشرب بعد التقيؤ.
- انتبه للمسالك التنفسية وتحريرها وافحص النبض والتنفس وإذا كان المريض غير واع ضعه بوضعية الأمان الجانبي.
- التسمم واستنشاق الغازات السامة: كما يحدث في حالات الحريق وعند استنشاق الغازات السامة والدخان مما يؤدي إلى نقصان كمية الأوكسجين الواصل إلى الحويصلات الرئوية.

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

أخلاق الحرب في الإسلام

إنَّ حُسْنَ الخُلُق، ولين الجانب، والرحمة بالضعيف، والتسامح مع الجار والقريب تفعله كل أُمَّة في أوقات السِّلْمِ مهما أوغلت في الهمجية، ولكن حُسْن المعاملة في الحرب، ولين الجانب مع الأعداء، والرحمة بالنساء والأطفال والشيوخ، والتسامح مع المغلوبين، لا تستطيع كل أُمَّة أن تفعله، ولا يستطيع كل قائد حربي أن يتَّصِفَ به.

إن رؤية الدم تُثِيرُ الدم، والعداء يؤجِّج نيرانَ الحقدِ والغضب، ونشوة النصر تُسْكِرُ الفاتحين؛ فتوقعهم في أبشع أنواع التشفِّي والانتقام، ذلك هو تاريخ الدول قديمها وحديثها، بل هو تاريخ الإنسان منذ سفك قابيل دم أخيه هابيل: «إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ» المائدة: 27.

وهنا يضع التاريخ إكليل الخلود على قادة حضارتنا؛ عسكريين ومدنيين، فاتحين وحاكمين؛ إذ انفردوا من بين عظماء الحضارات كلها بالإنسانية الرحيمة العادلة في أشدِّ المعارك احتدامًا، وفي أحلك الأوقات التي تحمل على الانتقام والثأر وسفك الدماء، وأُقْسِم لولا أن التاريخ يتحدَّث عن هذه المعجزة الفريدة في تاريخ الأخلاق الحربية بصِدْقٍ لا مجال للشكِّ فيه لقلتُ إنها خرافة من الخرافات وأسطورة لا ظلَّ لها على الأرض.

فإذا كان السلم هو الأصل في الإسلام، وإذا كانت شُرِعَتِ الحرب في الإسلام لأسباب وأهداف بعينها؛ فإن الإسلام كذلك لم يترك الحرب هكذا دون قيود أو قانون، وإنما وضع لها ضوابط تحدُّ ممَّا يُصَاحبها، وبهذا جعل الحروب مضبوطة بالأخلاق ولا تُسَيِّرُهَا الشهوات، كما جعلها ضدَّ الطغاة والمعتدين لا ضدَّ البرآء والمسالمين، وتتمثَّل أبرز هذه القيود الأخلاقية فيما يلي:

1 - عدم قتل النساء والشيوخ والأطفال: فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوصي قادة الجند بالتقوى ومراقبة الله عزوجل؛ ليدفعهم إلى الالتزام بأخلاق الحروب، ومن ذلك أنه صلى الله عليه وسلم يأمرهم بتجنُّب قتل الولدان؛ فيروي بُرَيْدَةُ رضي الله عنه فيقول: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أَمَّر أميرًا على جيشٍ أو سريَّةٍ أوصاه في خاصَّته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيرًا، وكان مما يقوله: «وَلاَ تَقْتُلُوا وَلِيدًا»، وفي رواية أبي داود: يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وَلَا تَقْتُلُوا شَيْخًا فَانِيًا وَلَا طِفْلًا وَلَا صَغِيرًا وَلَا امْرَأَةً».

2 - عدم قتال العُبَّاد: فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بعث جيوشه يقول لهم: «لاَ تَقْتُلُوا أَصْحَابَ الصَّوَامِعِ»، وكانت وصيته صلى الله عليه وسلم للجيش المتجه إلى مؤتة: «اغْزُوا بِاسْمِ اللهِ فِي سَبِيلِ اللهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِالله، اغْزُوا وَلاَ تَغُلُّوا، وَلاَ تَغْدِرُوا، وَلاَ تُمَثِّلُوا، وَلاَ تَقْتُلُوا وَلِيدًا، أَوِ امْرَأَةً، وَلا كَبِيرًا فَانِيًا، وَلا مُنْعَزِلاً بِصَوْمَعَةٍ».

3 - عدم الغدر: فكان النبي صلى الله عليه وسلم يوَدِّع السرايا موصِيًا إياهم: «..وَلاَ تَغْدِرُوا.. »، ولم تكن هذه الوصية في معاملات المسلمين مع إخوانهم المسلمين، بل كانت مع عدوٍّ يكيد لهم، ويجمع لهم، وهم ذاهبون لحربه! وقد وصلت أهمية هذا الأمر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه تبرَّأ من الغادرين، ولو كانوا مسلمين، ولو كان المغدورُ به كافرًا! فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أَمَّنَ رَجُلاً عَلَى دَمِهِ فَقَتَلَهُ، فَأَنَا بَرِيءٌ مِنَ القَاتِلِ، وَإِنْ كَانَ المَقْتُولُ كَافِرًا».

وقد ترسَّخت قيمة الوفاء في نفوس الصحابة حتى إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بلغه في ولايته أنَّ أحد المجاهدين قال لمحارب من الفرس: لا تَخَفْ، ثم قتله، فكتب إلى قائد الجيش: «إنه بلغني أنَّ رجالاً منكم يَطْلُبُونَ العِلْجَ (الكافر)، حتى إذا اشتدَّ في الجبل وامتنع، يقول له: لا تَخَفْ؛ فإذا أدركه قتله، وإني والذي نفسي بيده! لا يبلغنِّي أن أحدًا فعل ذلك إلاَّ قطعتُ عنقه».

4- عدم الإفساد في الأرض: فلم تكن حروب المسلمين حـروب تخريبٍ كالحروب المعاصرة، التي يحرص فيها المتقاتلون من غير المسلمين على إبادة مظاهر الحياة لدى خصومهم، بل كان المسلمون يحرصون أشدَّ الحرص على الحفاظ على العمران في كل مكان، ولو كان ببلاد أعدائهم، وظهر ذلك واضحًا في كلمات أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وذلك عندما وصَّى جيوشه المتجهة إلى فتح الشام، وكان مما جاء في هذه الوصية: «وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ» الأعراف: 56؛ وهو شمول عظيم لكل أمر حميد، وجاء أيضًا في وصيته: «وَلا تُغْرِقُنَّ نَخْلاً وَلا تَحْرِقُنَّهَا، وَلا تَعْقِرُوا بَهِيمَةً، وَلا شَجَرَةً تُثْمِرُ، وَلا تَهْدِمُوا بَيْعَةً ..»، وهذه تفصيلات تُوَضِّح المقصود من وصية عدم الإفساد في الأرض، لكيلا يظنُّ قائد الجيش أن عداوة القوم تُبيح بعض صور الفساد؛ فالفساد بشتَّى صوره أمر مرفوض في الإسلام.

5 - الإنفاق على الأسير: إن الإنفاق على الأسير ومساعدته مما يُثَاب عليه المسلمُ؛ وذلك بحكم ضَعْفِه وانقطاعه عن أهله وقومه، وشِدَّة حاجته للمساعدة، وقد قرن القرآن الكريم بِرَّهُ بِبرِّ اليتامى والمساكين؛ فقال عزوجل في وصف المؤمنين: «وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا» الإنسان: 8.

6 - عدم التمثيل بالميت: فقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المُثْلَة، فروى عبد الله بن زيد رضي الله عنه قال: «نَهَى النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم عَنِ النُّهْبَى، وَالمُثْلَةِ»، وقال عمران بن الحصين رضي الله عنه: «كَانَ النَّبِيُّ يَحُثُّنَا عَلَى الصَّدَقَةِ، وَيَنْهَانَا عَنِ المُثْلَةِ».

ورغم ما حدث في غزوة أُحُد من تمثيل المشركين بحمزة عمِّ الرسول صلى الله عليه وسلم، فإنه صلى الله عليه وسلم لم يُغيِّر مبدأه، بل إنه هدَّد المسلمين تهديدًا خطيرًا إن قاموا بالتمثيل بأجساد قتلى الأعداء، فقال: «أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ: رَجُلٌ قَتَلَهُ نَبِيٌّ، أَوْ قَتَلَ نَبِيًّا، وَإِمَامُ ضَلَالَةٍ، وَمُمَثِّلٌ مِنَ الْمُمَثِّلِينَ»، ولم تَرِدْ في تاريخ رسول الله صلى الله عليه وسلم حادثةٌ واحدة تقول بأن المسلمين مثَّلوا بأَحَدٍ من أعدائهم.

هذه هي أخلاق الحروب عند المسلمين.. تلك التي لا تُلْغِي الشرف في الخصومة، أو العدل في المعاملة، ولا الإنسانية في القتال أو ما بعد القتال.

الإحسان عبادة الأبرار

د/ خالد النجار

الإحسان مشتق من «الحُسن» الذي هو الجمال والبهاء لكل ما يصدر من العبد من خطرات ونبرات وتصرفات، وهو أعلى مقامات الرفعة الإنسانية، والمفتاح السحري لكل أزماتها وجسر سعادتها الأبدية، وكفى الإحسان شرفًا أن البشرية جمعاء اتفقت على حبه ومدحه، وأجمعت على كره ضده من كافة صنوف الإساءة، ولذلك أولى الإسلام الإحسان عناية بالغة، وجعله أسمى هدف تصبو إليه نفوس العابدين، وهو طريق الوصول لمحبة الله تعالى ومعيته ورحمته، بل ورؤيته يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، في جنة الخلد، في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

من أبلغ الأقوال في الإحسان قول من أوتي جوامع الكلم صلى الله عليه وسلم: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ (البخاري ومسلم)؛ ففي هذه الكلمات النبوية الجامعة من مقتضيات المراقبة والخشية والإنابة والإتقان والاتباع وصفاء السريرة؛ ما فيه صلاح الدنيا والآخرة؛ فبيَّن صلى الله عليه وسلم أن الإحسان على مرتبتين متفاوتتين:

(أعلاهما) عبادة الله كأنك تـراه، وهـذا «مقام المشاهدة»، وهو أن يعمل العبد على مقتضى مشاهدته لله تعالى بقلبه حيث يتنور القلب بالإيمان وتنفذ البصيرة في العرفان حتى يصير الغيب كالعيان، وهذا هو حقيقة مقام الإحسان؛ ولذلك لما خطب عروة إِلَى ابن عمر ابنته وهما في الطواف لم يجبه بشيء، ثم رآه بعد ذلك فاعتذر إِلَيْهِ، وقال: «كنا في الطواف نتخايل الله بين أعيننا»(الحلية، أبو نعيم).

الثاني: «مقام المراقبة» وهو أن يعمل العبد على استحضار مشاهدة الله إياه واطلاعه عليه وقربه منه، فإذا استحضر العبد هذا في عمله وعمل عليه فهو مخلص لله تعالى؛ لأن استحضاره ذلك في عمله يمنعه من الالتفات إلى غير الله تعالى وإرادته بالعمل، قال الحارث المحاسبي: «أوائل المراقبة علم القلب بقرب الرب»، وقال بعض السَّلف: «من عمل لله عَلَى المشاهدة فهو عارف، ومن عمل عَلَى مشاهدة الله إياه فهو مخلص».

ويتفاوت أهل هذين المقامين بحسب نفوذ البصائر؛ لذلك قال النووي رحمه الله: «وهذا القدر من الحديث أصل عظيم من أصول الدين، وقاعدة مهمة من قواعد المسلمين، وهو عمدة الصديقين، وبغية السالكين، وكنز العارفين، ودأب الصالحين»؛ والإحسان: «فعل الخيرات على أكمل وجه»، «تحسين الظاهر والباطن»، «الإتيان بغاية ما يمكن من تحسين العمل المأمور به، ولا يترك شيئاً مما أمر به»، «امتلاء القلب بحقيقة الألوهية كأنه يشاهد الله عياناً»، «مراعاة الخشوع والخضوع».

وبالجملة فالإحسان هو الذي خُلقنا من أجله، قال تعالى: «الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ» ثم بيّن الحكمة فقال: «لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً» الملك:2.

الإحسان ذروة الأعمال، وهو أن تقدم الفعل من غير عوض سابق، بل يساء إليك ولا يسعك إلا أن تقدم الإحسان، كما فعل يوسف الصديق عليه السلام: «يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ؛ لَّعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ، قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا؛ فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تَأْكُلُونَ؛ ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تُحْصِنُونَ؛ ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ» يوسف: 46-48، فعاملهم بالإحسان فلم يعبر لهم الرؤيا فقط؛ بل أعطاهم الحَل معه: «فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ».

بل إن الذي يستلفت النظر في قصة يوسف عليه السلام كثرة تكرار صفة الإحسان، فكان محسنا مع ربه ومع الناس- وهما متلازمان- فقد سمى الله قصته: «نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَـذَا الْقُرْآنَ» يوسف:3، أي من أحسنه.

ورتب على الإحسان إيتاءه الحكم والعلم مع الشباب: «وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ» يوسف:22، ووصفه السجناء بذلك «نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ» يوسف:36.

وبه مكنه الله تعالى في الأرض: «وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاء وَلاَ نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ» يوسف:56، وقال له إخوته وهم لا يعرفونه: «قَالُواْ يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَباً شَيْخاً كَبِيراً فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ» يوسف:78.

وقال عن نفسه وأخيه {قَالَ أَنَاْ يُوسُفُ وَهَـذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيِصْبِرْ فَإِنَّ اللّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ} (يوسف:90)؛ ثم أثنى على ربه بإحسانه إليه: «وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاء بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَزغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ» يوسف:100.

فلم يذهب إحسانه سدى، فكل إحسان يفعله العبد حتى فيمن لا يستحقون لابد أن يكافئه عليه الله تعالى: هَلْ جَزَاء الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ» الرحمن:60، فاصنع المعروف في أهله وفي غير أهله، فإن صادف أهله فهو أهله، وإن لم يصادف أهله فأنت أهله.

والإحسان خير مكانة يتبوأها العبد؛ لأنه إن أساء وسعه بعده الإيمان، ثم الإسلام، أما من يعيشون على الحد الأدنى للإسلام فهو مع النقص مهدد بكفر الاعتقاد أو كفر النعمة.

قال ابن تيمية: «جعل النبي صلى الله عليه وسلم الدين ثلاث درجات: أعلاها الإحسان، وأوسطها الإيمان، ويليه الإسلام؛ فكل محسن مؤمن، وكل مؤمن مسلم، وليس كل مؤمن محسنا، ولا كل مسلم مؤمنا..»، ثم قال: «وأما الإحسان فهو أعم من جهة نفسه، وأخص من جهة أصحابه من الإيمان، والإيمان أعم من جهة نفسه، وأخص من جهة أصحابه من الإسلام، فالإحسان يدخل فيه الإيمان، والإيمان يدخل فيه الإسلام، والمحسنون أخص من المؤمنين، والمؤمنون أخص من المسلمين».

وخلق الإحسان يتسع ليشمل القول والعمل والعبادات والمعاملات؛ فهو إكسير الحياة الذي يحيلها طيبة متآلفة، لذلك جعل الله تعالى رحمته ومحبته جائزة المحسنين: «وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ» آل عمران:134، إِنَّ رَحْمَتَ اللّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ» الأعراف:56.

كما أن القلوب جبلت على حب من أحسن إليها، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم: «اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن» (الترمذي).

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم

فطالما استعبد الإنسان إحسان

وأعظم ثمرات الإحسان قوله تعالى: «لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَـادَةٌ» يونس:26، الحُسْنَى: أي البالغة الحسن في كل شيء، من جهة الكمال والجمال، وهي الجنة، وقد ثبت عن النبي في صحيح مسلم تفسير الزيادة المذكورة في هذه الآية الكريمة بأنها النظر إلى وجه الله الكريم في الجنة، ولا يخفى ما بين هذا الجزاء وذلك الإحسان من المناسبة، فالمحسنون الذين عبدوا الله كأنهم يرونه، جزاهم على ذلك العمل النظر إليه عياناً في الآخرة: «هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ» الرحمن:60، وعكس هذا ما أخبر الله به عن الكفار في الآخرة بقوله: «كَلاَّ إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ» المطففين:15، «لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى» النجم:31.

الإحسان هو الأمارة الدالة على الفوز والنجاة؛ فمن كان من أهل السعادة، عَمِل عَمَل المحسنين، ومن كان من أهل الشقاء عَمِل عَمَل المسيئين؛ فهو طريقك وهدفك ومحل كدك ونصبك.. روى الطبراني عن أبي سلمة عن معاذ رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله أوصني، قال: «اعبد الله كأنك تراه، وأعدد نفسك في الموتى، واذكر الله عند كل حجر وعند كل شجر، وإذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة، السر بالسر والعلانية بالعلانية» (حسن لغيره، الألباني).. نسأل الله تعالى أن يجعلنا من المحسنين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

اشتراطات النصر وإرهاصاته ومظاهره

أ/ عبدالله البصري

المُسلِمُ يَتَأَمَّلُ في أَوضَاعِ العَالَمِ مِن حَولِهِ، وَيَقرَأُ التَّارِيخَ عَلَى مَدَى عُقُودٍ طَوِيلَةٍ، يَرَى أَنَّ المُسلِمِينَ وَخَاصَّةً في القُرُونِ المُتَأَخِّرَةِ، كَانُوا وَمَا زَالُوا، يُعَانُونَ مِن ابتِلاءَاتٍ وَشَدَائِدَ وَبَأسَاءَ وَضَرَّاءَ، استَضعَفَهُم أَعدَاؤُهُم وَاحتَلُّوا بُلدَانَهُم، وَنَهَبُوا ثَرَوَاتِهَا وَسَرَقُوا خَيرَاتِهَا، ثم لَمَّا خَرَجُوا مِنهَا بَعدَ جِهَادٍ أَهلِهَا وَمُقَاوَمَتِهِم لاحتِلالِهِم، لم يَشَأ أُولَئِكَ الأَعدَاءُ أَن يَترُكُوهَا آمِنَةً مُطمَئِنَّةً، حَتى شَغَلُوهَا بِالفِتَنِ وَالقَلاقِلِ وَالمُشكِلاتِ المُتَوَالِيَةِ، الَّتي مِن أَسوَأِ نَتَائِجِهَا القَتلُ وَالتَّرويعُ وَالإفقَارُ وَالتَّجويعُ.

فَلا تَكَادُ حَربٌ تَضَعُ أَوزَارَهَا في نَاحِيَةٍ حَتى تَقُومَ في أُخرَى، وَلا مُشكِلَةٌ تُحَلُّ في مَوضِعٍ إِلاَّ وَتُعقَدُ حِبَالُ أُخرَى في مَوضِعٍ آخَرَ، وَمَا زَالَت وَسَائِلُ التَّوَاصُلِ وَالقَنَوَاتُ، تَنقُلُ لَنَا مَشَاهِدَ مِن هُنَا وَمِن هُنَاكَ.

قَتلٌ وَتَعذِيبٌ وَدِمَاءٌ وَأَشلاءٌ، وَإِهَانَةٌ لِلشُّيُوخِ وَالعَجَائِزِ وَالضُّعَفَاءِ، وَاستِضعَافٌ لِلأَقوِيَاءِ وَهَتكٌ لأَعرَاضِ النِّسَاءِ، وَتَدمِيرٌ وَتَهجِيرٌ وَتَغرِيبٌ وَتَغرِيرٌ، في مَشَاهِدَ تَقشَعِرُّ لَهَا الأَبدَانُ، وَتُستَدَرُّ بِهَا دُمُوعُ الأَشِدَّاءِ مِنَ الرِّجَالِ قَبلَ الرُّحَمَاءِ، يَرَاهَا العَالَمُ المُتَحَضِّرُ وَيَسمَعُهَا بِالصَّوتِ وَالصُّورَةِ، لَكِنَّ الكُفَّارَ عَلَى مُختَلَفِ أَديَانِهِم وَمَذَاهِبِهِم، كَانُوا وَمَا زَالُوا أَعدَاءً مُنَابِذِينَ لِلمُؤمِنِينَ: «لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ» التوبة: 10.

وَيَتَسَاءَلُ المُؤمِنُونَ كَمَا تَسَاءَلَ أَسلافُهُم: «مَتَى نَصرُ اللهِ»، لِيَجِيءَ الرَّدُّ مِنَ اللهِ تَعَالَى مُبَاشَرَةً وَبِاختِصَارٍ: «أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ» البقرة: 214، وَمَعَ أَنَّ استِبطَاءَ النَّصرِ وَتَعَجُّلَ الفَرَجِ نَزعَةٌ بَشَرِيَّةٌ طَبِيعِيَّةٌ، إِلاَّ أَنَّ المُؤمِنَ يُعَالِجُ ذَلِكَ بِحُسنِ الظَّنِّ بِاللهِ، وَتَلَمُّسِ الحِكَمِ البَالِغَةِ وَتَأَمُّلِ عَظِيمِ الغَايَاتِ مِن وَرَاءِ الابتِلاءَاتِ؛ لأَنَّ اللهَ تَعَالَى عَلِيمٌ حَكِيمٌ، لا يُمكِنُ أَن يَكُونَ في الكَونِ شَيءٌ إِلاَّ بِأَمرِهِ وَتَقدِيرِهِ، وَهُوَ تَعَالى أَحكَمُ وَأَعلَمُ، وَأَرحَمُ بِالمُؤمِنِينَ مِن أَن يُقَدِّرَ عَلَيهِم إِلاَّ مَا هُوَ خَيرٌ لَهُم، وَمِن أَن يَجعَلَ الغَلَبَةَ دَائِمًا لِعَدُوِّهِم عَلَيهِم، غَيرَ أَنَّهُم يَجِبُ أَن يَكُونُوا عَلَى عِلمٍ وَدِرَايَةٍ، أَنَّ لِلنَّصرِ أَسبَابًا لا يَتَحَقَّقُ إِلاَّ بِهَا، وَالأَيَّامُ دُوَلٌ وَاللَّيَالِي غَيرُ مَأمُونَةٍ، وَالدُّنيَا تَتَقَلَّبُ وَالأَحوَالُ تَتَحَوَّلُ.

وَلَقَد تَبَيَّنَ مِن خِلالِ الأَحدَاثِ الَّتي جَرَت وَتَعَدَّدَت وَتَنَوَّعَت أَنَّ أَهَمَّ أَسبَابِ النَّصرِ الَّتي يَجِبُ عَلَى مَن كَانَ في حَربٍ وَيُرِيدُ كَسبَهَا، أَو مَن كَانَ في أَمنٍ وَيُرِيدُ المُحَافَظَةَ عَلَيهِ، تَحقِيقُ التَّوحِيدِ وَتَصفِيَةُ العَقِيدَةِ، وَوُضُوحُ الغَايَةِ وَاستِبَانَةُ السَّبِيلِ.

فَمَهمَا ادَّعَى مَن ادَّعَى أَنَّهُ يُرِيدُ الخَيرَ بِمُجتَمَعَاتِ المُسلِمِينَ، أَو زَعَمَ مَن زَعَمَ أَنَّهُ يُرِيدُ صَلاحَهَا وَرُقِيَّهَا وَتَقَدُّمَهَا، فَإِنَّ مُثُلَ الدُّنيَا وَمَصَائِبَهَا تَفضَحُ كَثِيرًا مِنَ المُتَظَاهِرِينَ بِإِرَادَةِ الخَيرِ، وَتَكشِفُ كَذِبَ المُرَدِّدِينَ لِلشِّعَارَاتِ الجَوفَاءِ، فَيَنقَضُّونَ عِندَ أَدنى مُصَابٍ يُصِيبُ الأُمَّةَ وَيَتَفَرَّقُونَ، وَيُسلِمُونَهَا لِلعَدُوِّ وَيَبتَعِدُونَ عَنهَا، إِنْ لم يَكُونُوا جُنُودًا في صُفُوفِ أَعدَائِهَا وَحَربًا عَلَيهَا، وَحِينَئِذٍ لا يَبقَى إِلاَّ مَن يَطلُبُونَ النَّصرَ مِن عِندِ اللهِ العَزِيزِ الحَكِيمِ، مُحَقِّقِينَ لِلتَّوحِيدِ، مُتَوَكِّلِينَ عَلَى العَزِيزِ الحَمِيدِ، مُعتَقِدِينَ أَنَّهُ لا نَصرَ إِلاَّ مِن عِندِ اللهِ القَائِلِ: «إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ، وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ» آل عمران: 160.

وَالحُرُوبُ وَالفِتَنُ وَالقَلاقِلُ الَّتي تُؤذِي النَّاسَ وَتُضَيِّقُ صُدُورَهُم، وَقَد تُصِيبُ بَعضَهُم بِشَيءٍ مِمَّا يُشبِهُ اليَأسَ وَالقُنُوطَ، فَإِنَّهَا تُمَيِّزُ الصُّفُوفَ، وَتَكشِفُ العَدُوَّ مِنَ الصَّدِيقِ، وَيَتَبَيَّنُ بِهَا الطَّيِّبُ مِنَ الخَبِيثِ، فَلا يَختَلِطُ بَعدَهَا حَابِلٌ بِنَابِلٍ، وَلا يَلتَبِسُ حَقٌّ بِبَاطِلٍ، وَلا يَبرُزُ عُلَمَاءُ سُوءٍ وَصُولِيُّونَ، وَلا يَبقَى زُعَمَاءُ انتِفَاعٍ سِيَاسِيُّونَ، بَل تَنزِلُ الأَقدَارُ بِأَحدَاثِ عِظَامٍ، فَتُمِيطُ اللِّثَامَ عَن وُجُوهِ اللِّئَامِ، وَيَعرِفُ النَّاسُ عَدُوَّهُم الحَقِيقِيَّ، وَيَتَيَقَّنُونَ أَنَّ المَعرَكَةَ مَعرَكَةُ عَقِيدَةٍ، وَأَنَّهُ لَيسَ ثَمَّ إِلاَّ مُعَسكَرُ كُفرٍ وَنِفَاقٍ وَفُسُوقٍ وَعِصيَانٍ، في مُوَاجَهَةِ مُعَسكَرِ إِسلامٍ وَأَهلِ سُنَّةٍ وَمُرِيدِينَ لِلنَّصرِ أَو الشَّهَادَةِ.

تِلكَ حِكمَةٌ جَلِيلَةٌ، وَنِعمَةٌ عَظِيمَةٌ امتَنَّ اللهُ بِهَا عَلَى المُؤمِنِينَ مُنذُ القِدَمِ، وَمَا زَالَت تَتَجَدَّدُ عَلَيهِم كُلَّ حِينٍ لِيَكُونُوا عَلَى عِلمٍ وَيَقِينٍ، قَالَ سُبحَانَهُ: «مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ» آل عمران: 179، وَقَالَ تَعَالى: «لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ» الأنفال: 37.

أَلا فَلْنَتَّقِ اللهَ أَيُّهَا المُسلِمُونَ، وَلْنَكُنْ عَلَى يَقِينٍ أَنَّ سُنَّةَ الابتِلاءِ مَاضِيَةٌ، تُستَخرَجُ بِهَا مَكنُونَاتُ الصُّدُورِ الغَامِضَةُ، وَتُجَلَّى بِهَا حَقَائِقُ النُّفُوسِ الخَافِيَةُ، وَيُستَنبَطُ بِهَا إِيمَانُ المُؤمِنِينَ وَيَظهَرُ بِهَا كُفرُ الكَافِرِينَ.

لِنَستَيقِنْ وَلْنَستَبشِرْ، وَلْنَعلَمْ أَنَّهُ مَهمَا اشتَدَّت بِإِخوَانِنَا الخُطُوبُ وَتَوَالَت عَلَيهِمُ المِحَنُ، وَحَتى وَإِن قُتِلَ مِنَ المُسلِمِينَ مَن قُتِلَ وَعُذِّبَ مَن عُذِّبَ وَأُوذِيَ في سَبِيلِ دِينِهِ مَن أُوذِيَ، فَشَأنُ المُسلِمِ المُدَافِعِ عَن دِينِهِ وَنَفسِهِ وَعِرضِهِ، إِمَّا النَّصرُ وَإِمَّا الشَّهَادَةُ، وَهُمَا حُسنَيَانِ لَن يَخسَرَ مَن نَالَ إِحدَاهُمَا: «ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ، سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ، وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ» محمد: 4 - 6، «قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ، قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ» التوبة: 51، 52.

مَن أَرَادَ الأَمنَ وَالاطمِئنَانَ وَالنَّصرَ عَلَى عَدُوِّهِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، فَلْيَنصُرِ اللهَ تَعَالى بِطَاعَتِهِ وَفِعلِ أَوَامِرِهِ وَاجتِنَابِ نَوَاهِيهِ، فَإِنَّ هَذَا هُوَ شَرطُ النَّصرِ الَّذِي قَد أَعلَنَهُ اللهُ تَعَالى لِعِبَادِهِ في كِتَابِهِ، وَوَعَدَ مَن حَقَّقَهُ بِأَن يَنصُرَهُ وَأَن يُثَبِّتَهُ، وَأَن يَجعَلَ التَّعَاسَةَ وَالضَّلالَ مِن نَصِيبِ مَن عَادَاهُ، قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ، وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ» محمد: 7، 8.

فَافحَصُوا أَحوَالَكُم، وَتَعَاهَدُوا قُلُوبَكُم وَأَعمَالَكُم، وَثِقُوا بِنَصرِ اللهِ لِعِبَادِهِ في كُلِّ وَقتٍ وَحِينٍ وَفي أَيِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ، والحذر مِنَ التَّرَدُّدِ وَالشَّكِّ أَوِ الارتِيَابِ، أَو اعتِقَادِ أَنَّ النَّصرَ لَيسَ إِلاَّ بِالانتِصَارِ في المَعَارِكِ وَالظُّهُورِ التَّامِّ عَلَى الأَعدَاءِ وَغَلَبَتِهِم وَقَهرِهِم، فَوَعدُ اللهِ لا يُخلَفُ، وَنَصرُهُ لا يَتَخَلَّفُ، وَالنَّصرُ أَنوَاعٌ كَثِيرَةٌ، قَد يَكُونُ بِالعِزِّ وَالتَّمكِينِ لِلمُؤمِنِينَ، وَإِهلاكِ الكُفَّارِ المُعَانِدِينَ وَالطُّغَاةِ المُلحِدِينَ، وَقَد يَكُونُ بِثَبَاتِ المُؤمِنِينَ عَلَى دِينِهِم وَتَمَسُّكِهِم بِعَقِيدَتِهِم وَبَيعِهِم نُفُوسَهُم في سَبِيلِ اللهِ، وَقَد يَكُونُ نَصرَ حُجَّةٍ وَظُهُورٍ لِلحَقِّ؛ قَالَ تَعَالى: «وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ» الأنعام: 83، وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «لا يَزَالُ طَائِفَةٌ مِن أُمَّتي ظَاهِرِينَ حَتى يَأتِيَهُم أَمرُ اللهِ وَهُم ظَاهِرُونَ» رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسلِمٌ.

وَأَمَّا أَلَدُّ أَعدَاءِ أُمَّةِ الإِسلامِ، وَمُوقِدُو الحُرُوبِ ضِدَّهَا وَهُمُ اليَهُودُ، فَالنَّصرُ عَلَيهِم قَادِمٌ لا مَحَالَةَ، وَقَد قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ المُسلِمُونَ اليَهُودَ، فَيَقتُلُهُمُ المُسلِمُونَ، حَتَّى يَختَبِئَ اليَهُودِيُّ مِن وَرَاءِ الحَجَرِ وَالشَّجَرِ، فَيَقُولُ الحَجَرُ وَالشَّجَرُ: يَا مُسلِمُ يَا عَبدَ اللهِ، هَذَا يَهُودِيٌّ خَلفي فَتَعَالَ فَاقتُلْهُ، إِلاَّ الغَرقَدَ فَإِنَّهُ مِن شَجَرِ اليَهُودِ» رَوَاهُ مُسلِمٌ.

معركة «هرمجدون» من وجهة نظر إسلامية

أ/ فهد الأحمدي

معركة ستنشب في آخر الزمان بين «المؤمنين» و«الكافرين» وتفصل نهائياً بين الحق والباطل، والعجيب أن الديانات السماوية الثلاث تتفق على حتمية وقوع هذه المعركة.. فهي معروفة جيدًا لدى المسيحين واليهود، وجاء ذكرها في التوراة والانجيل باسم هرمجدون (اسم الموقع في فلسطين)، ويعتقد المسيحيون أنها ستقع تحت قيادة عيسى المسيح الذي سينزل لثاني مرة فيقتل الكافرين، ويعود بالأخوة الضالين (اليهود) إلى المسيحية.. أما اليهود فيعتقدون أنها ستقع بقيادة المسيح المنتظر الذي ينزل لأول مرة ويخلصهم من (الكافرين)، ويبنى دولة تسود العالم انطلاقًا من فلسطين.. وفي حين يتفق المسيحيون واليهود على وقوعها بقيادة المسيح؛ تخبرنا الأحاديث النبوية بوقوعها بقيادة المهدي المنتظر (الذي سيشهد نزول المسيح بعد انتهاء المعركة وفتح روما)!!

من المعروف أن ظهور المهدي المنتظر من علامات القيامة الكبرى، وقال فيه المصطفى صلى الله عليه وسلم: «لو لم يبق في الدنيا إلا يوم لطوّل الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً مني أو من آل بيتي، يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً».

وقال عنه ابن كثير في الفتن والملاحم هو محمد بن عبدالله من ذرية فاطمة من ولد الحسن بن علي، وقيل من ولد الحسين بن علي رضي الله عنهم أجمعين.. والمهدي يخرج من المدينة المنورة وتقدم عليه جيوش المسلمين مبايعة من الشام والعراق ودول المشرق، وبعد أن يتوطد ملكه يحارب غير المسلمين في شرق آسيا، ويحالفه في تلك الفترة الروم، (أو الغرب المسيحي هذه الأيام).. ولكن ما أن تنتهي المعارك في الشرق حتى ينقض الغرب الهدنة؛ فتقوم بين الطرفين معركة عظيمة، قال فيها المصطفى صلى الله عليه وسلم: «ستصالحون الروم صلحًا آمنا؛ فتغدون أنتم وهم من ورائكم منتصرين، وتفتحون وتسلمون، ثم ترجعون حتى تنزلوا بمرج ذي تلول (ويعتقد أنه هرمجدون)؛ فيرفع رجل من النصرانية الصليب ويقول غلب الصليب؛ فيغضب رجل من المسلمين فيقتله؛ فعند ذلك تغدر الروم وتجتمع الملحمة» (رواه احمد وابو داود).

وصف الرسول المعركة بـ «الملحمة» لكثرة القتل فيها وتحالف أمم الغرب ضد المسلمين (حيث قوله: فيأتونكم تحت ثمانين راية)؛ وتستمر لعدة أيام يعاني فيها المسلمون كثيرًا فيهرب ثلثهم، ويقتل ثلثهم، ويشكل البقية فرقًا للموت تقتحم ولا تعود.. ويستمر تدفق جيوش الغرب ويستعينون بأسلحة فتاكة (تجعل الطير يخر من السماء)، ويكاد جيش المسلمين يتقهقر حتى ينصره الله بمدد من الموالي: (وهم مسلمو الشرق من باكستان وأندونسيا وغيرهم)؛ فقد روى مسلم عن الرسول الكريم قوله «إذا وقعت الملاحم بعث الله بعثاً من الموالي هم أكرم الناس فرسا وأجودهم سلاحا يؤيد الله بهم الدين».

وبعد هزيمة الغرب يواصل جيش المسلمين زحفه على أوروبا فيغزو إيطاليا ويدخل الفاتيكان، ويستخرج المهدي الانجيل الحقيقي وعصا موسى كما قال النبي: «إذا فتحتم رومية (روما) فادخلوا كنيستها الشرقية فأعقدوا (أي اعدوا) سبع بلاطات ثم اقتلعوا الثامنة؛ فإن تحتها عصا موسى والانجيل طريًا وحلي بيت المقدس» (رواه نعيم في عقد الدرر).

بقي أن أشير الى أن إيمان الغرب المحافظ بضرورة تجمع اليهود في فلسطين (استعداداً لمعركة هرمجدون وعودتهم للمسيحية) هو سبب مساندتهم لإسرائيل.. والأدهى من هذا أن بعض رؤساء أمريكا- ناهيك عن رؤساء التيار المحافظ- يؤمنون بحتمية هذه المعركة ويعبرون عن رؤيتهم المشتركة مع اليهود بعبارات من قبيل (علاقتنا المصيرية) و(مستقبلنا المجيد) و(مصيرنا المشترك مع اسرائيل).. هذا المصير الذي عبر عنه الرئيس ريغان عام 1991م لصحيفة معاريف الاسرائيلية بقوله: «هناك دلائل قوية تشير إلى وقوع معركة هرمجدون في زماننا هذا والله أعلى وأعلم.

نقص الأرض من أطرافها

قال الله سبحانه: «وَإِنْ مَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ، أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ، وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ» الرعد: 40 - 42.

قال المفسِّرون: أي: وإما نرينك - أيها الرسول - في حياتك بعض العذاب الذي نعد به الكفار والفسقة، أو نتوفينك قبل أن نريك عذابهم، فإنما عليك تبليغهم رسالة الله، وعلينا محاسبة العباد ومجازاتهم على أعمالهم، أولم ينظر الكفار في عهد الرسول أنا ننصر المسلمين ونفتح لهم ديار المشركين أرضًا بعد أرض، فننقص دار الكفار ونزيد في دار الإسلام، والله هو الذي يقضي في خلقه بما يشاء، ويعاقب من يشاء، ولا يُبطل أحد حكمه الكوني بردٍّ أو نقصٍ أو تغييرٍ، والله سريع في محاسبة عباده ومجازاتهم، لا يخفى عليه شيء من أعمالهم، فلله المكر كله؛ لأن أسباب المكر بيده، ومكر الكفار مخلوق لا يضُرُّ إلا بعد إذنه.

ومثل هذه الآية قول الله تعالى: «أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ» الأنبياء: 44، وقوله عز وجل: «وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ» إبراهيم: 46، وقوله تبارك وتعالى: «وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ، فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ، فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ» النمل: 50 - 52، وقوله سبحانه: «سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ» فصلت: 53.

قال ابن الجوزي في كتابه زاد المسير في علم التفسير (2/ 501) مبينًا أقوال المفسرين في معنى نقص الأرض: «فيه خمسة أقوال: أحدها: أنه ما يفتح الله على نبيِّه من الأرض؛ رواه العوفي عن ابن عباس، وبه قال الحسن، والضحاك... والثاني: أنها القرية تخرب حتى تبقى الأبيات في ناحيتها؛ رواه عكرمة عن ابن عباس، وبه قال عكرمة، والثالث: أنه نقص أهلها وبركتها؛ رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس... والرابع: أنه ذهاب فقهائها وخيار أهلها؛ رواه عطاء عن ابن عباس، والخامس: أنه موت أهلها؛ قاله مجاهد، وعطاء، وقتادة».

وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره (5/ 345): «أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا» الأنبياء: 44، اختلف المفسِّرون في معناه، وأحسن ما فُسِّر بقوله تعالى: «وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَى وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ» الأحقاف: 27، وقال الحسن البصري: يعني بذلك ظهور الإسلام على الكفر، والمعنى: أفلا يعتبرون بنصر الله لأوليائه على أعدائه، وإهلاكه الأمم المُكذِّبة والقُرى الظالمة، وإنجائه لعباده المؤمنين؟! ولهذا قال: «أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ» يعني: بل هم المغلوبون الأسفلون الأخسرون الأرذلون».

فالله هو الـذي يتحكَّم بالقارات حركةً وزحفًا وانحسارًا، ويديل المسلمين على الكُفَّار فيحتلُّون بلداتهم، ويقبض علماء الأرض، فيتغلب المسلمون على الكفرة، ويأخذون من أراضيهم، والله يحكم لا مُعقِّب لحكمه، من الذي يتحكَّم بالتصحُّر وزحف الرمال، ويجعل هذه قاحلة جرداء، وهذه الرمال تدفن الزروع، وفي كل عام يقولون: يفقد العالم 691 كيلو مترًا مربعًا من أراضيه الزراعية نتيجة لعملية التصحُّر؛ مما يؤدي إلى خسائر تصل إلى 40 بليون دولار سنويًّا في المحاصيل السنوية، وينقل الله عز وجل الماء من مكان إلى مكان، كما في الحديث: «لا تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجًا وأنهارًا»؛ رواه مسلم، فيتحكَّم الله سبحانه في تغيُّرات التربة والمياه والأشياء الزراعية، ويتحكَّم الله عز وجل في التغيُّرات المناخية، يشهدون أشياء عجبًا في المناخ اليوم، وأحوال حر وبرد وغبار واعتدال، وهكذا تتوقع الأرصاد شيئًا ثم يخرج شيء آخر، من الذي يتحكَّم بالغلاف الجوي والقبة الواقية للأرض، هل هم العباد؟! مَن الذي يرسل العواصف المدمِّرة والزلازل التي يمكن أن تخرب أشد البلاد تقنية؟!.

وقال الدكتور حسني الدسوقي في رسالته وقائع حول الزلزال (ص: 19): «لا يسع أي عالم من علماء الجيولوجيا في العالم أجمع إلا أن يشهد بعظمة العلم القرآني في مجال علوم الأرض، آيات تحمل إشارات علمية عميقة عن إنقاص أطرافها... وما وقائع زلزال المحيط الهندي الكبير الذي ضرب الأرض إلا تفسير عملي لتلك الإشارات القرآنية التي لم يعرفها علماء الجيولوجيا إلا منذ مطلع الستينيَّات من القرن العشرين» باختصار.

والله أعلم بكتابه، والقرآن لا تنقضي عجائبه، قال ابن الحاج في المدخل (1/ 75): «عجائب القرآن والحديث لا تنقضي إلى يوم القيامة، كل قرن لا بُدَّ له أن يأخذ منه فوائد جَمَّة خصَّه الله بها، وضمَّها إليه؛ لتكون بركة هذه الأُمَّة مستمرةً إلى قيام الساعة».

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

مختبر طيران جديد للطائرات المروحية ذات المحركين

كشفت شركة «إيرباص للطائرات المروحية» عن مختبر طيران جديد للطائرات المروحية ذات المحركين، يسمى «PioneerLab» الطائرة مبنية على منصة «H145»، وسيجري استخدام المنصة لاختبار تقنيات جديدة تهدف إلى تقليل الانبعاثات، وزيادة الاستقلالية، ودمج المواد الحيوية.

وخلال مؤتمر الطيران الوطني الألماني في هامبورغ، قال توماش كريسينسكي، رئيس برامج البحث والابتكار بشركة «إيرباص هليكوبتر»، إنه مع (PioneerLab) تُواصل الشركة استراتيجيتها الطَّموح لاختبار التقنيات الجديدة وإنضاجها على متن طائراتها المروحية، وأضاف أن (PioneerLab)، والذي يقع مقرُّه في ألمانيا، سيكون منصة (إيرباص) لاختبار التقنيات المخصصة للطائرات المروحية ذات المحركين.

يُعـدّ «PioneerLab» جـزءاً مـن برنامج «FlightLabs»، والذي يطور ويختبر تقنيات جديدة للطائرات المروحية الخاصة بالشركة؛ وقد أنتج البرنامج بالفعل عـدداً من التقنيات الناجحة، بما في ذلك مجموعة إلكترونيات الطيران «Helionix»، و(دوار الذيل) أو الدوار الخلفي «Fenestron».

أهداف «PioneerLab»

يهدف إلى إظهار انخفاض في استهلاك الوقود بنسبة تصل إلى 30 في المائة، مقارنةً بطائرة «H145» التقليدية؛ وذلك بفضل نظام الدفع الكهربائي الهجين والديناميكية الهوائية.

وستقوم شركة «Airbus Helicopters» أيضاً باختبار المكونات الهيكلية المصنوعة من مواد حيوية ومُعاد تدويرها، والتي تهدف إلى تقليل البصمة البيئية عبر دورة حياة الطائرة بأكملها.

كما تعتزم إنتاج الأجـزاء الجديدة باستخدام عمليات تقلل من استهلاك المواد والطاقة، وتحسين إمكانية إعادة التدوير.

ستشمل الأنشطة البحثية الإضافية دمج أحدث التقنيات الرقمية في نظام التحكم بطيران الطائرة وأجهزة الاستشعار المرتبطة به؛ لزيادة الاستقلالية والسلامة أثناء مراحل الطيران الحرجة، مثل الإقلاع والهبوط.

ويُعدّ «PioneerLab» جـزءاً مهماً من التزام «Airbus Helicopters» بتطوير تقنيات طائرات الهليكوبتر المستدامة والمبتكرة؛ وتعتقد الشركة أن هذه التقنيات ستساعد في جعل طائرات الهليكوبتر أكثر صداقة للبيئة وكفاءة.

أول سفينة كهربائية روسية تعمل بالهيدروجين

نجح مصنع السفن Emperium في منطقة بطرسبورغ في روسيا باختبار أول نموذج روسي لسفينة كهربائية تعمل بوقود الهيدروجين.

ويسير الطـوف الـذي يحتوي على مولد الهيدروجين بصمت تام تقريبا ولا يضر بالبيئة.

ولم تشهد روسيا بعد إنزال مثل هذه السفينة إلـى البحر؛ وتتمثل ميزتها الرئيسية في مولد كهروكيميائي (ECG) يعتمد على خلايا الوقود، وينتج الطاقة من الهيدروجين، وبمعنى آخر لا يتم تشغيل البطارية هنا بواسطة مأخذ كهربائي، ولكن بواسطة وحدة تولد الكهرباء من الهيدروجين.

وتم إجراء اختبارات الطوف الكهربائي المبتكر من قبل شركة Sitronics Group الروسية ومركز تكنولوجيات الهيدروجين التابع لشركة AFK Sistema الروسية، واستغرقت الرحلة البحرية حوالي نصف ساعة حيث قطعت مسافة عدة كيلومترات، وبعد ذلك استدارت وعادت إلى الرصيف.

ويعتبر الهيدروجين اليوم أكثر أنواع الوقود صديقة للبيئة وأكثرها واعدة، وأشارت مجموعة «سيترونيكس» الروسية إلى أن تطوير التكنولوجيات التي تستخدمه يتوافق مع أهداف الدولة المتمثلة في تقليل العبء على البيئة بشكل منهجي وزيادة نسبة توليد الكربون المنخفض.

وبدأت أعمال تطوير مولد الطاقة باستخدام وقود الهيدروجين في يناير عام 2023م.

وأوضـح نيقولاي بوزيداييف، رئيس شركة «سيترونيكس» التابعة لمجموعةAFK Sistema قائلا: «من السمات المهمة لاستخدام الهيدروجين أنه يمكن أن يزيد إلى حد بعيد من مدى عمل السفينة الكهربائية؛ لقد بدأنا في تطوير مولد الهيدروجين وأعدنا تجهيز سفينة موجودة به لتأكيد هذه الفرضية، لذلك، فمع وقود الهيدروجين يمكن أن يستمر احتياطي الطاقة لمدة تصل إلى 20 ساعة دون إعادة التزود بالوقود الإضافي؛ وهذا يعني أنه لن يتعين علينا شحن السفينة عند الانتقال من مدينة إلى أخرى، وأثناء الاختبار سار النموذج الأولي للقارب الكهربائي الهيدروجيني في صمت شبه مطلق، ولا يمكنك سماع عمل محركه حتى عند مغادرة الرصيف.»

وأضـاف قائلا:» بينما لا تـزال تكلفة وقود الهيدروجين أعلى من تكلفة أنواع أخرى لتوليد الطاقة، ولكن في المستقبل، ستكون التكنولوجيا قادرة على تعويض التكاليف، حيث يمكن لسفن الهيدروجين الإبحار لمسافات أطول دون إعادة الشحن. وتتوقع مجموعة «سيترونيكس» أن يتغير الوضع خلال السنوات القليلة المقبلة؛ وقد حدث شيء مماثل سابقا مع بطاريات الليثيوم الأيونية للسيارات الكهربائية، والتي انخفضت تكلفة إنتاجها بمقدار عشرة أضعاف خـلال السنوات العشر الماضية».

التدرب على جراحة القلب عبر الواقع المعزز

مع تطور التكنولوجيا الطبية، شهدت علاجات القلب تحولاً كبيراً نحو إجراءات أقل جراحة، حيث لطالما تطلبت العمليات التقليدية جراحة القلب المفتوح.

لكن اليوم، وكما بات معروفاً، يمكن إجراء العمليات عبر إدخال أنبوب صغير يعرف باسم القسطرة في الأوعية الدموية يشق طريقه إلى غرف القلب.

يعد هذا النهج أقل تعقيداً وخطورة، ولكنه يتطلب تدريباً طبياً مكثفاً.

خطوة ثورية: إنه مشروع «HEARTS» (نظام تدريب الواقع المعزز للقلب)، وهو جهد تعاوني من قبل باحثين من مختبر رؤية الكمبيوتر التابع لجامعة (EPFL) السويسرية وأطباء من مركز التصوير بالرنين المغناطيسي التداخلي بمستشفى لوزان الجامعي، والشركة السويسرية «ADIS».

اجتمع هؤلاء لهدف واحد وهو تطوير نظام تدريب الواقع المعزز للعاملين في المجال الطبي، وتمكينهم من التدرب على نماذج افتراضية ثلاثية الأبعاد تحاكي قلب المريض الحقيقي.

ابتكار جهاز محاكاة للتدخل القلبي: تهدف الشركة السويسرية «ADIS» إلى ابتكار جهاز محاكاة للتدخل القلبي يسمح للمتدربين بإدخال قسطرة حقيقية في «صندوق فارغ» مراقب بكاميرات في عملية تحاكي قلب المريض، لكن افتراضياً.

وباستخدام الكاميرات المتطورة، يتم نقل حركة القسطرة إلى نموذج قلب ثلاثي الأبعاد، ما يضمن حصول المتدرب على الخبرة الكافية دون تعريض مريض حقيقي للخطر.

وأوضح البروفسور باسكال فوا، رئيس مختبر الرؤية الحاسوبية في جامعة (EPFL)، أن جهد الباحثين ينصب على إتقان «ImHeart»، وهو نموذج قلب ثلاثي الأبعاد شامل يكرر بدقة بِنية القلب بغرفه الأربع المنفصلة وبشكل صحيح. وأضاف أن الهدف هو أتمتة إنتاج نماذج القلب الكاملة، بما في ذلك الندبات وقنوات التوصيل.

مزيد من التفاؤل: HEARTS هي بمثابة أداة تدريب تشبه أجهزة محاكاة الطيران، مما يقلل بشكل كبير من المخاطر وتكاليف التدريب.

علاوة على ذلك، إنها تساعد في التخطيط الدقيق ومحاكاة العمليات الحقيقية، وهذا جانب أساسي لمرضى احتشاء عضلة القلب الذين يحتاجون إلى استراتيجيات معقدة قبل العملية.

تعكس منصة «HEARTS» إمكانات الجمع بين الطب والتكنولوجيا المتقدمة، حيث إنها لا يقدم تجربة تدريب فريدة للأطباء الناشئين فحسب، بل توفر أيضاً حلاً متطوراً لتخطيط وتنفيذ التدخلات القلبية المعقدة، ما يضمن سلامة المرضى ودقة الطبيب.

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

رياضة اللوح الطائر
تقنية تطير بلاعبيها بعيدًا نحو المستقبل

حُلُم الإنسان بالطّيران قديمٌ قِدمُ الزّمن، ولربّما حظي هذا الحُلُم بالحيّز الأكبر من مخيّلته عبر العصور والحضارات المتعاقبة، فالطيران يعني الحريّة، والارتقاء بعيداً إلى أعالي السماوات، وتوسيع الآفاق بلا حدودٍ والوصول إلى عوالم جديدة مزخرفة بالنجوم المتلألِئَة والكواكب الجميلة، وإن نظرت إلى ميثولوجيا وأساطير وفولوكلور كلّ حضارةٍ من الحضارات الإنسانية ستجد حُلُم الطّيران حاضراً في جزء كبير منها من إيكارُس اليونانيّ الذي طار عالياً بأجنحةٍ من ريش وشمع حتى جاور الشّمس فتكسّرت أجنحته بعد أن ذاب الشمع وسقط المسكين في البحر وعلاء الدّين الذي يطير على سجّادته في قصصِ ألفِ ليلةٍ وليلة؛ وغيرها من الأمثلة.

بقي الطّيران حُلُماً في خيال الإنسان يهرب به بعيدًا عن واقعه ومآسيه، حتى جاء العبقري ليوناردو دافينشي وقام بتصميم أوّلِ آلةٍ طائرةٍ في القرن الخامس عشر، معتمداً على ما تقدّمه الطيور والحشرات والخفافيش من نماذج عمليّة.

نظريّاً كانت أفكار دافينشي رائعة ومتقدّمة نسبيًا، أمّا عمليًا فبدون قوّة دفعٍ صناعيةٍ فإن أبحاثه وتصاميمه بقيت حبيسة الكُتُب ولم تعرف سبيلاً إلى التحقّق.

أمّا في زمننا الحاضر، وبالتحديد في الرابع عشر من تمّوز في العام 2019م خلال العيد الوطني الفرنسي ظهر رجلٌ طائرٌ فوق مدينة باريس يقف على أداةٍ أو منصّةٍ صغيرةٍ ليطير بسلاسةٍ أمام الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكارون في الاحتفال وسلاحه بيده، ثمّ قدّم له تحيّة عسكرية وسط تصفيق الرئيس والحاضرين، فملأت صوره وفيديوهاته الشبكة العنكبوتيّة وأصبح حديث السّاعة.

نعم إنّه "فرانكي زاباتا Franky Zapata"، على لوحه الطائر "Zapata Flyboard Air" كاتباً أحدث صفحاتِ قصّة الإنسانِ والطيران، ومفتتحاً فصلاً جديداً من الحكاية.

صحيحٌ أنّ حُلم الطيّران قد تحقّق منذ زمن، وصناعة الطائرات بأنواعها وصلت إلى مراحل متطورة جدّاً تفوق الخيال، والإنسان اليوم بعد أن طار إلى القمر يخطط للطيران إلى المريخ في السنوات القليلة المقبلة، لكنّ الأمر مختلفٌ هنا، إنّها تجربة مختلفةٌ كليّاً مع الطيران، فزاباتا هنا لا يطير على متنِ طائرةٍ؛ بل يطير هو بنفسه ويتأرجح بالهواء ويغيّر اتجاهه بدوران جسمه ويتوازن بقدميه، إنّه شعور مختلفٌ كُليّاً فهو يطير فعلاً.

من هو فرانكي زاباتا؟

هو سائق دراجّـة مائيّة -أو ما تُعرف بالـ "جِت سكي"- فرنسي الجنسيّة، وهو مخترع اللوح الطائر Zapata Flyboard Air واللوح المائيّ Flyboard ومؤسس شركة "Zapata Racing".

بدأ فرانكي بممارسة ركوب البحر على الـ "جِت سكي" في عمر الـ 16 وربح بطولة RUN F1 العالمية عدّة مرات، وبعد سنواتٍ عديدة من صناعة الجِت سكي قام أخيراً بابتكار اللوح المائي الطائر فلايبورد Flyboard، فمنذ العام 2012م وضع زاباتا جُلّ تركيزه على تطوير وتصنيع أجهزةٍ شخصيّة طائرة مخصّصة للعمل فوق الأسطح المائيّة وفي الجوّ personal watercraft أو اختصاراً PWC.

إضافةً إلى خبراته في الركوب المكتسبة من مشاركاته في بطولات الجِت سكي، عمد زاباتا إلى توسيع مهاراته في مجال الميكانيك من خلال إتمام العديد من الدورات التدريبية، ثمّ أنشأ مع والده "كلود" مؤسسة "Zapata Racing" عام 1998م المتخصصة بإقامة البطولات المتقدمّة في سباقات الجِت سكي. وفاز بالعديد من البطولات الأوروبيـة، وقام بتصنيع العديد من معدّات السباقات والمركبات.

كيف تطوّرت الفكرة؟

في خطوةٍ توسُّعية قامت شركة Zapata Racing بنقل السبّاقات إلى البحار المفتوحة من خلال ابتكار الـ Flyboard، وهو منصّة صغيرة يُمكن ارتداؤها وتعتمد على قوّة ضخّ المياه لتدفعك من تحت قدميك عالياً في السّماء، يعمل هذا النّظام كمضخّات الماء التي يتمّ ارتداؤها في الظهر water-powered jetpack والتي تعتمد على قوّة ضخّ المياه لرفعك في السّماء، والتي يُمكن ربطها بالجِت سكي (كما في الصورة أدناه).

لكنّ الاختلاف أنّ Flyboard تضخّ المياه من المنصّة تحت قدميك لتدفعك إلى الأعلى، يتمّ التحكّم بحركتها بجهازي تحكّم في مقبضيّ اليدين.

قام فرانكي لاحقاً باختراع اللوح الطائر Zapata Flyboard Air وهو منصّة مزوّدة بأربعة محرّكات نفّاثة تمنحك القدرة على الطيران في الهواء دون قيود أو حدود، وهي مزوّدة بنظامٍ حاسوبيّ يبقيك متوازنًا، سجّل زاباتا في العام 2016م رقماً قياسيّاً عالمياً بأعلى مسافة طيرانٍ على اللوح الطائر Zapata Flyboard Air بمسافةٍ بلغت 2252 متراً على الشواطئ الجنوبيّة لفرنسا.

الانتقال من المنتجات المائيّة إلى المنتجات القادرة على الطيران في أيّ مكانٍ استناداً إلى خبراته الواسعة التي استقاها من flyboard الأول خُطوةٌ تطوريّة منطقية طبيعية من زاباتا، والطّريف بأنّه راهن صديق طفولته في إحدى البطولات الأوروبيّة بأنّه سينجح بتسجيل رقمٍ قياسيّ في موسوعة غينيس بأطولِ رحلةٍ على لوحٍ طائرٍ ثمّ جاء Zapata Flyboard Air ليُكسبه الرّهان.

آلية عمل اللوح الطائر Zapata Flyboard Air

هذه المنصّة الطائرة مزوّدة بمحركٍ توربينيّ نفّاث يعمل بوقود الكيروسين المستعمل في الطائرات، يُوضع الوقود في خزان على شكلِ محفظة ظهر مثبّتة بالراكب، قام زاباتا بالاعتماد على المحرّكات النّفاثة للحصول على قوّة الدفع اللازمة للطيران والقادرة على حمل أوزان أفضل بـ 10 مرّاتٍ من مصادر الدّفع الأُخرى تصل إلى 1000 حصان، كما يُمكنك أن تزيد من تلك القوّة في مجالاتٍ محدّدة كما يذكر زاباتا على الموقع الرّسميّ.

هذه المركبة قادرةٌ على حمل إنسانٍ يزن 100 كغ، بالاستناد إلى المحرّكات النّفاثة الأربعة بقوّة 250 حصانًا لكلّ منها واثنان إضافيّان على الجوانب لتأمين التوازن.

كما قام ببناءِ خوارزميّة خاصّة لتأمين هذا التوازن، فكلّ محرّك يمكن أن يعمل بشكلٍ منفصلٍ لتغيير الاتجاه وزاوية الحركة، كما يُمكنها الطيران بثلاثِ محرّكاتٍ فقط لضمان سلامة الراكب عند فشلِ أحد تلك المحرّكات في الجوّ؛ لذا فعند فقدان أحد المحرّكات تستمر Flyboard Air بالعمل، أمّا إذا تعرّض لفشل محرّكين معاً يهبط الجهاز بأمان.

في مقبضيّ الراكب جهازيّ تحكّم لقيادته، توفّر لك أجهزة التحكم القدرة على التحكّم بقوّة الدفع والارتفاع والالتفاف والدوران، لكن عليك أن تقوم بموازنته بجسمك كما تفعل مع السكوتر أو الدرّاجة، وهو الأمر الذي يتطلب القليل من التدريب.

عُبور القناة الإنكليزية

كان زاباتا يبحثُ عن خطوةٍ جريئة يتحدّى بها نفسه ويثبت للعالم فاعلية لوحه الطّائر وإمكاناته، فقرر عبور القناة الإنكليزية التي تفصل فرنسا عن بريطانيا على متن Flyboard Air، اختار 25 من تمّوز موعداً لمحاولته الأولى، في الذكرى الـ 110 للعبور الأول في التاريخ لتلك القناة على متنِ طائرة لكن هذه المحاولة لم تُكلّل بالنّجاح للأسف، حيث سقط بطل الجت سكي السّابق في البحر أثناء محاولته الهبوط على سفينة للتزوّد بالوقود.

صرّح أحد أعضاء فريقه بأنّ حركة الأمواج كانت سريعة، والأمر يتطلب اختيار توقيتٍ دقيقٍ للهبوط إلّا أنّ اللوح قد تحرّك لبضع سنتيمتراتٍ قليلة مما أفقده التّوازن.

بعد عشرةِ أيّـامٍ تماماً كان موعد المحاولة الثّانية مستخدماً سفينة أكبر ذات مضمارِ هبوطٍ أوسع للتزوّد بالوقود، كما رافقته قطعات من البحريّة الفرنسيّة للتدخّل عند الطوارئ؛ ورغم ضيق الوقت الذي حظي فيه الفريق لإصلاح اللوح والتّحضير للعمليّة، نجح زاباتا بتحقيق حُلمه بعبور القناة على متن لوحه الطائر Flyboard Air.

من مدينة Sangatte على الشواطئ الشّمالية الغربية لفرنسا إلى خليج St Margaret وراء الجرف الأبيض في مدينة Dover في بريطانيا قاطعًا مسافة 35 كيلومتراً في رحلة استغرقت 22 دقيقة فقط وسط تصفيق العشرات من المتفرجين والصحفيين المتجمهرين ليشهدوا هذا الحدث التّاريخي.

قال زاباتا أنّ المؤشرات على شاشة خوذته سجلت سرعة 170-180 كيلومتراً في السّاعة، وقد اضطّر إلى تغيير وضعية جسمه بحركات زيك-زاك ليُخفّف الضّغط المستمرّ على قدميه.

ماذا عن الأمان؟

السؤال الذي يخطر على بال الجميع، هل بإمكاننا الذهاب إلى أعمالنا على متن لوحٍ طائرٍ يوماً ما؟

يجيب الخُبراء بأنّ الأمر مستبعد في المدى المنظور والسبب ليس تقنياً، فالتقنية أصبحت متوفّرة وقد أثبت زاباتا فاعليّتها مراتٍ عديدة، بل بسبب أخطارها، فتلك المحرّكات النّفاثة الصغيرة والجميلة تنفثُ هواءً يوازي في سخونته الحمم البركانيّة، وهي قادرة على قتل أي شخص يتعرّض لها أو ربّما أساء شخصٌ ماء التقدير ونفذ منه الوقود فوق شوارع لوس أنجلوس مثلاً.

لذا فتوفّر التكنولوجيا اللازمة ليست العائق الوحيد أمامنا دائماً، فمنذ أكثر من مئة عام يعدنا العلماء بقرب موعد انتشار السيّارات الطائرة، لكنّها ما زالت غير مرئيّة في المدى المنظور من المستقبل.

لذا فالتّحدّي الحقيقي هو جعل هذه الأجهزة صالحة لعامّة النّاس، وقادرة على حمل الأوزان الثّقيلة، بالإضافة إلى تخفيض التّكلفة المرتفعة وسهولة الاستعمال، فلا ننسى أنّ فرانكي استطاع إتمام مهمّته فوق القناة الإنكليزية بالإقلاع والطيران والتوازن والهبوط لأنّه مـدرّبٌ جيّداً، فهو بطل سباقاتِ جت سكي عالمي لعدّة مراتٍ متتالية.

ما الأُفُق التي يفتحها Flyboard Air في المستقبل؟

ثلاثة مجالاتٍ رئيسيّة تخطر في البال عند التّفكير بـِ Flyboard Air؛ العسكريّة والصّناعيّة والترفيهية.

بالنسبة للمجال العسكري، يقول مخترع Flyboard Air أنّه يُمكن استعماله في عمليّات الإخلاء والإنقاذ، أمّا في المجال الصّناعيّ يُمكن استعمالها لإصلاح الآلات المعطلة العملاقة أو عمليات التوزيع، أمّا الترفيه فلن يجد الإنسانُ متعةً أجمل من الطّيران كما يقول فرانكي، وبالرّغم من أنّ الجهاز ما زال قيد العمل والتطوير إلّا أنّه يأمل بأن تبدأ مرحلة الإنتاج التجاري قريباً.

الجيش الفرنسيّ وضع هذه التكنولوجيا نُصب عينه، فقام بتقديم منحةٍ بقيمة 1.3 مليون يورو لمساعدته بالإسراع في أبحاثه، وفي حديثٍ لإذاعة France Inter radio قالت وزيرة الدّفاع الفرنسية "فلورانس بارلي" أنّ الـ flyboard سيخدم الجيش في الكثير من المجالات، كمنصّة نقلٍ لوجستيّ أو حتّى لأهدافٍ هجوميّة.

لكن الحقيقة أنّ أمـام زاباتا الكثير من التحدّيات ليتجاوزها، فالحكومة الفرنسيّة قامت فعلاً بحظر الطيران على flyboard في الوقت الرّاهن، وعلى زاباتا التنسيق مع الحكومة وطلب الإذن لاستعمالها، كما سيتوجّب عليه العمل مع باقي الحكومات في العالم إذا أراد أن يصبح الإنتاج الرياضي التجاريّ لها حقيقة، أمّا في الوقت الراهن، فمن المؤكّد أنّ Zapata Flyboard Air اختراعٌ عظيم، وخطوةٌ كبيرة نحو المستقبل فمشاهدة لقطات هذه اللعبة تحبس الأنفاس؛ لكنها تشعر بعظمة وروعة هذا اللوح الطّائر.

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

التجسس خلال الحروب وكيفية تبادل الجواسيس

أُنموذَج روسيا وأمريكا وإيران

د/ جاسم محمد

عادة ما يتم تبادل الأسرى عندما تبدو هذه الخطوة مفيدة ويمكن أن يكون بمثابة عامل لبناء الثقة بين الدول المعادية خلال الحرب الباردة، عندما تم اعتقال الجواسيس بشكل متكرر على جانبي الستار الحديدي، تبادلت الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي الأسرى دون التأثير بشكل كبير على العلاقات.. إيران ليست الدولة الوحيدة التي تخضع سلطتها القضائية لسيطرة الحكومة واستخدام السجناء ورقة مساومة؛ هيمنت عملية تبادل بريتني غرينر الحائزة على الميدالية الذهبية الأولمبية مرتين على عناوين الأخبار في ديسمبر 2022م؛ تم القبض على لاعبة كرة السلة في روسيا بعد العثور على مواد مخدرة ممنوعة "القنب" في أمتعتها؛ كان ثمن عودتها باهظًا، حيث تم استبدالها بتاجر الأسلحة الروسي السابق فيكتور بوت، الذي غالبًا ما يشار إليه من قبل وسائل الإعلام باسم "تاجر الموت".

تبادل السجناء بين إيران والولايات المتحدة

بغض النظر عن مدى تدهور العلاقات بين الدولتين، فإن معظم الدول عادة ما تكون قادرة على التفاوض لتبادل السجناء؛ ويشمل ذلك "الخصمين" إيران والولايات المتحدة، اللتان قطعتا العلاقات الدبلوماسية بعد أزمة الرهائن الإيرانية عام 1979م، إن عملية تبادل 10 سجناء منتصف شهر سبتمبر 2023م كانت لافتة للنظر بسبب العدد الكبير من عمليات التبادل؛ لا يكون عامة الناس مطلعين على تفاصيل مثل هذه الاتفاقيات بين الدول وفي القضية الحالية، والتي تعتبر كبيرة بشكل خاص حيث يتعلق الأمر بعشرة سجناء، يلعب العنصر المالي أيضًا دورًا وبعد عملية تبادل السجناء الأخيرة، ستتمكن طهران من الوصول إلى ما قيمته 6 مليارات دولار (5.6 مليار يورو) من الأصول المجمدة حاليًا في كوريا الجنوبية بسبب العقوبات المفروضة على إيران.

أطلقت إيران في عام 2019م، سراح عالم التاريخ الأمريكي شيويه وانغ إلى الولايات المتحدة، في عهد إدارة ترامب آنذاك، تم القبض على طالب الدكتوراه في جامعة برينستون في إيران عام 2016م، وبعد اتهامه بالتجسس حكمت عليه محكمة ثورية بالسجن لمدة 10 سنوات في أبريل 2017م، وقضى وانغ جزءً من عقوبته في زنازين تحت الأرض في سجن إيفين شديد الحراسة سيئ السمعة؛ وكان وزير الخارجية الإيراني في ذلك الوقت، قد بدأ عملية تبادل وانغ في أبريل 2019م، وأراد استخدام الصفقة للإفراج عن المواطنين الإيرانيين المحتجزين في السجون الأمريكية بسبب انتهاك العقوبات المفروضة على إيران.

تحتجز إيـران بشكل متكرر مواطنين مزدوجي الجنسية أو مواطنين أمريكيين وفي ديسمبر 2019م، وبعد وساطة سويسرية، وافقت الولايات المتحدة وإيران على مبادلة وانغ بعالم الخلايا الجذعية الإيراني المسجون مسعود سليماني، كذلك في وقت سابق تم إطلاق سراح اثنين من مدوني السفر الأستراليين من سجن إيفين وكانا أيضًا متهمين بالتجسس؛ وفي مقابل المدونين، أفرجت كانبيرا عن الأكاديمي الإيراني رضا دهباشي كيفي، الذي طلبت الولايات المتحدة تسليمه.

تبادل الجواسيس بين طهران وبروكسل

وصل دانماركي ومواطنان نمساويان من أصل إيراني إلى بلجيكا يوم الثالث من يونيو 2023م بعد أن أفرجت إيران عنهم، وكان في استقبالهم وزيرة الخارجية البلجيكية حاجة لحبيب ودبلوماسيون دانماركيون ونمساويون؛ وقالت وكالة الصحافة الفرنسية إن طائرة صغيرة أقلت الثلاثة وهبطت في مطار ميلسبروك العسكري على أطراف بروكسل قادمةً من العاصمة العمانية مسقط؛ وكانت متحدثة باسم الحكومة البلجيكية قالت إن إيران أطلقت سراح ثلاثة أوروبيين آخرين مقابل الدبلوماسي الإيراني أسد الله أسدي ضمن صفقة تبادل السجناء بين إيران وبلجيكا، والتي شهدت إطلاق سراح عامل الإغاثة البلجيكي أوليفييه فاندكاستيل.

روسيا والولايات المتحدة تبادل سجناء

احتجزت روسيا مراسل صحيفة وول ستريت جورنال للاشتباه في قيامه بـ"التجسس لصالح الحكومة الأمريكية" يوم 30 مارس 2023م في مدينة يكاترينبرغ للاشتباه في قيامه بالتجسس؛ الصحيفة نفت التهمة "بشدة" وأكدت أن إيفان جيرشكوفيتش حاصل على اعتماد من الخارجية الروسية، وعمل غيرشكوفيتش، الذي يغطي الشأن الروسي منذ 2017م، من قبل لدى صحيفة "ذا موسكو تايمز" وفي وكالة الأنباء الفرنسية، وفي أعقاب ذلك، صرحت المتحدثة باسم البيت الأبيض كارين جان بيير، بأن الخارجية الأميركية على اتصال مباشر مع الحكومة الروسية بشأن احتجاز الصحفي الأميركي إيفان غيرشكوفيتش، بتهمة التجسس.

غيرشكوفيتش هو أيضًا أول مراسل يعمل لصالح وسائل الإعلام الأمريكية يتم القبض عليه في روسيا بتهمة التجسس منذ الحرب الباردة؛ في واحدة من آخر الأعمال الدرامية للحرب الباردة في عام 1986م، تم القبض على نيكولاس دانيلوف من قبل الحكومة السوفيتية انتقامًا لاعتقال جاسوس سوفيتي في الولايات المتحدة، اتهمت موسكو باعتقالات ذات دوافع سياسية ليست هذه هي المرة الأولى التي يجد فيها صحفيون روس أو أجانب أنفسهم محتجزين بعد تغطية انتقادية للحرب؛ حكمت روسيا خلال عام 2022م على مراسل الدفاع السابق إيفان سافرونوف بالسجن 22 عامًا بتهمة الخيانة.

تبادل السجناء: تخفيف حدة التوتر في العلاقات الدولية

أعـلـنـت روسـيـا يـوم 16 أغـسـطـس 2022عـن "استعدادها" للبحث على المستوى الرئاسي في عملية تبادل سجناء مع الولايات المتحدة، ما عدها محللون "خطوة ستسهم في تخفيف حدة الاحتقان والتوتر في مشهد العلاقات الدولية على خلفية الأزمة الأوكرانية"، وجاءت التصريحات الروسية غداة الحكم بالسجن تسع سنوات على نجمة كرة السلة الأميركية، بريتني غراينر في قضية مثيرة للجدل تتعلق "بتهريب مخدرات"، حيث وصف الرئيس الأميركي جو بايدن إدانة البطلة الأولمبية بأنها "غير مقبولة"، واتهمت الولايات المتحدة موسكو باستغلال قضيتها لانتزاع تنازلات من واشنطن.

وفي وقت سابق أعلنت واشنطن أنها قدمت "عرضًا مهمًا وجديًا" لموسكو للإفراج عن غراينر وأميركي آخر معتقل في روسيا هو بول ويلان يقضي عقوبة بالسجن 16 عاما بتهمة التجسس، مقابل فيكتور بوت وهو تاجر أسلحة روسي شهير مسجون في الولايات المتحدة، لكن الخارجية الروسية ذكرت أنه لا يمكن مناقشة تبادل قبل صدور الحكم؛ وتعد عملية تبادل الجواسيس، التي تمت في العام 2010م من أكبر العمليات التي عرفتها واشنطن وموسكو منذ الحرب الباردة؛ خلالها اتفقت موسكو وواشنطن على تبادل عشرة عملاء روس اعتقلوا في الولايات المتحدة مقابل أربعة روس سجنوا في روسيا بتهمة التجسس لحساب الغرب.

آلية تبادل الجواسيس بين الحكومات

تحديد الهوية والاعتقال: التعرف على الجواسيس المتورطين، يمكن أن تكون هذه عملية طويلة ومعقدة تتطلب جمع معلومات استخباراتية وأعمال مراقبة كبيرة.

التفاوض: تجري هذه المفاوضات عادةً بين كبار المسؤولين من الحكومتين المعنيتين، غالبًا بمساعدة وسطاء أو دبلوماسيين من أطـراف ثالثة؛ وتحدد المفاوضات شروط التبادل، بما في ذلك الجواسيس الذين سيتم تبادلهم، ومكان التبادل، وأي شروط أخرى يجب الوفاء بها.

السرية والأمن: نظرًا لأن عمليات تبادل التجسس حساسة ومن المحتمل أن تكون خطرة، فإن السرية والأمن لهما أهمية قصوى؛ عادة ما يتم إجراء المفاوضات والاتصالات بين الحكومات المعنية من خلال قنوات آمنة، ويتم الحفاظ على سرية تفاصيل التبادل حتى اللحظة الأخيرة لتجنب التسريبات أو الاضطرابات.

وثائق السفر: بمجرد الاتفاق على شروط التبادل، يجب تخطيط وتنفيذ لوجستيات التبادل، يمكن أن يشمل ذلك ترتيب نقل الجواسيس، وإعداد وثائق السفر، والتنسيق مع مسؤولي الأمن لضمان عملية التبادل.

نشاط وكالات الاستخبارات خلال الحروب

تلعب وكالات الاستخبارات دورًا حاسمًا في ضمان نجاح العمليات العسكرية، ويمكن للمعلومات التي تجمعها وكالات الاستخبارات أن تساعد القادة العسكريين على اتخاذ قرارات صحيحة، مما يمنحهم ميزة استراتيجية في المعارك والحروب؛ غالبًا ما يكون عمل وكالات الاستخبارات خلال أوقات الحرب محاطًا بالسرية.

تُعتبر وكالات الاستخبارات مسؤولة عن جمع وتحليل ونشر المعلومات التي يمكن استخدامها لدعم العمليات العسكرية، يمكن أن تأتي هذه المعلومات من مجموعة متنوعة من المصادر، بما في ذلك صور الأقمار الصناعية والاتصالات التي تم اعتراضها ونشطاء على الأرض.

خلال أوقات الحرب غالبًا ما يتم تكليف وكالات الاستخبارات بتقديم معلومات حول القدرات العسكرية للعدو ونواياه وتحركاته وقدرات التسلح؛ تلعب وكالات الاستخبارات أيضًا دورًا رئيسيًا في تحديد وتحييد التهديدات للعمليات العسكرية، ويشمل ذلك تحديد الهجمات الإرهابية المحتملة والتخريب والتجسس، تعمل وكـالات الاستخبارات بشكل وثيق مع الجيش ووكالات إنفاذ القانون للتحقيق في التهديدات المحتملة واتخاذ الإجـراءات لمنع حدوثه، مع استمرار نشوب النزاعات والحروب في أنحاء العالم، سيظل دور وكالات الاستخبارات فاعلاً.

أهمية العنصر البشري في عالم الاستخبارات

لـم تعد تـراهـن أجـهـزة الاسـتـخـبـارات كأجهزة الاستخبارات الصينية كثيراً على التجسس البشري في المستويات الكبيرة والخطيرة مدنية كانت أو عسكرية وإنما تستبدل بها وسائل حديثة من اقتحامات الذكاء الاصطناعي، وبعض الاختراقات لا يمكن إثبات من ورائها، كذلك لا يقع ضحايا من البشر من جرائها في 28 يناير 2023م، رغم التكنولوجيا والعولمة والتقنيات يبقى العنصر البشري هو الأهم في عالم الاستخبارات حتى وكالة "ناسا" بقدراتها الفنية والتقنية الحديثة لا تستطيع أن تقوم بمهام العنصر البشري، لذا لا يمكن الاستغناء عن العنصر البشري في عالم الاستخبارات رغم استخدامات الذكاء الاصطناعي والرقمنة والخوارزميات.

يقول "بيتر ريليي" رئيس جهاز المخابرات السويسرية السابق: "بدأت كافّة أجهزة الاستخبارات الصغيرة منها والكبيرة تستخدِم أكثر فأكثر وسائط التواصل الاجتماعي ومحرك غوغل وهلُمَّ جَـرّا؛ مع ذلك يبقى العملاء الأشخاص هم الوسيلة الأكثر أهمية".. عندما يقوم جهاز الاستخبارات بدراسة حالة ما فإنه دائمًا ما يسأل نفسه: "ما الذي يدور في ذِهن الخصم؟" ولمعرفة ذلك يُمكن بالطبع مُراقبة بَـريده الإلكتروني أو هاتفه لكن في نهاية المطاف لابد من الاتصال الشخصي؛ لأنه لا يمكن لأي وسيلة أخرى أن تنوب عنه لمعرفة ماذا يدور في ذهن "الخصْم"، ومن هنا تأتي مهمّة العميل".

النتائج

ـ يُعد عمل وكالات الاستخبارات خلال أوقات الحرب أمرًا بالغ الأهمية، لأن المعلومات التي تقدمها يمكن أن تساعد القادة العسكريين في اتخاذ قرارات صحيحة حول مكان نشر القوات وكيفية التعامل مع الخصم

ـ إن خلفية مراسل صحيفة وول ستريت جورنال، إيفان غيرشكوفيتش، تُشجع لأن يكون صيدًا ثمينًا لوكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية CIA ويعود ذلك: كونه من أصول روسية، هاجرت عائلته إلى أوروبـا ثم إلى الولايات المتحدة يجيد اللغة الروسية، ومضى بالعمل داخل روسيا منذ عام 2017م.

ـ الظرف: هناك حرب أوكرانيا، وهناك توتر بالعلاقات الثنائية ما بين روسيا والناتو والغرب، يجعل الأطراف بحاجة إلى جمع المعلومات، في مجالات التجسس التقليدي، رغم أن التجسس في زمن العولمة واستخبارات المصادر المفتوحة تعتبر مصادر مهمة للاستخبارات، يبقى العنصر البشري، العنصر الأهم في عمليات التجسس، فما تقوم به وكالة "ناسا" على سبيل المثال، لا يمكن تعوضها العنصر البشري في جمع المعلومات والتجسس.

ـ توتر العلاقات: إن توتر العلاقات بين موسكو والـغـرب، وترقب الجميع "معركة الربيع" التي من المحتمل أن تكون معركة دروع ودبابات، ووجود الصحفي الأمريكي، قرب مجمع صناعي في مدينة روسية وتسليمه معلومات إلى "عميل" يحمل الجنسية التشيكية" يعني أن واشنطن تحتاج إلى جمع المعلومات حول قدرات روسيا في التصنيع وخاصة الدبابات والدروع التقليدية.

ـ اجـراءات مشددة: خلال الحروب تعتمد الدول اجـراءات أكثر شدة وتفرض رقابة أكثر على مواقعها خاصة العسكرية، وحركة القوات وغيرها من التفاصيل التي ممكن أن تمثل اهتمامًا للتجسس التقليدي، وتكون الحكومات أكثر حساسية بالتعامل مع تهديدات الأمن القومي والجواسيس المحتملين.

ـ القنوات الدبلوماسية والسرية: إن عمليات تقديم الخدمات القنصلية للسجناء وتبادل السجناء مطلوبة، وعلى سبيل المثال شهدت موسكو والولايات المتحدة، حالات عدة في تبادل السجناء، أبرزها خلال عام 2010م وعام 2018م، لكن انخراط صحفي في عمليات تجسس ربما كانت محدودة، بعض المعلومات تقول كانت هناك حالة واحدة خلال الأيام الأخيرة من الاتحاد السوفياتي، وهـذا يعني، أنـه رغـم الضجة الإعلامية في اعتقال جواسيس، دائمًا تكون هناك سرية وتهدئة في عمليات تبادل الجواسيس أو السجناء.

ـ إن مثل هذه الصفقات بين الولايات المتحدة وروسيا تخلف أيضًا عواقب على الشركاء الغربيين، الذين يضطرون إلى دفع "أثمان" مماثلة.

ـ وبعيدًا عن المتاجرة بأسرى الحرب، فإن المساومة على السجناء السياسيين تتسم بقدر أكبر من الابتزاز؛ لا تخلو صفقة تبادل الأسرى الحالية بين طهران وواشنطن من الجدل، حتى في الولايات المتحدة.

ـ تعمل الحكومات في عمليات تبادل السجناء أو الجواسيس في آلية دقيقة وضمن خطوات متتالية وهي: تحديد أسماء المطلوب تبادلها، اعتماد السرية عبر القنوات الدبلوماسية والاستخباراتية بدل وسائل الإعلام، الاتفاق على مكان تبادل السجناء، الاتفاق على دولة وسيطة ثالثة، ثم تنفيذ الاتفاق وغلق الملف.

ـ إن عمليات تبادل الجواسيس من شأنها أن تبعث رسالة إلى جواسيس الدولة المعنية، بأنها تقف ورائهم وممكن إخراجهم من الحجز حتى وإن وقعوا في الأسر.

ـ بات متوقعاً أن تقوم إيـران باحتجاز مواطني مزدوجي الجنسية، بتهمة التجسس، والتفاوض من جديد مع الغرب، خاصة الولايات المتحدة من أجل عقد صفقة تبادل السجناء.

- بات متوقعًا أن ترد الولايات المتحدة على روسيا بالقبض على شخص روسي يعمل في الولايات المتحدة أو ربما في دول أوروبـا، وإن حدث هذا فسوف يزيد القضية تعقيدا، وفي سيناريو آخر من المرجح، أن تكون تهدئة وتكون اتصالات عبر القنوات الدبلوماسية، لتبادل السجناء.

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

أبعاد وارتدادات التحولات الاستراتيجية لـ«طوفان الأقصى»

د/ إيمان زهران

تزامنا مع الذكرى الخمسين لنصر أكتوبر العظيم في عام 1973م، جاءت عملية «طوفان الأقصى»؛ حيث أُعلنت في 7 أكتوبر2023م من جانب كتائب «عز الدين القسام» الجناح العسكري لحركة المقاومة الفلسطينية حماس، وما لبث أن ردت إسرائيل عبر عملية «السيوف الحديدية»، لتُعيد بذلك إنتاج الفوضى الأمنية بين الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي ففي ظل العديد من التحديات السياسية والأمنية التي تُحيط بدول منطقة الشرق الأوسط، وذلك بالنظر إلى النقاط التالية:

- تطورات المشهد الميداني: في تطور نوعي لمشهد «الهجوم التكتيكي» للمقاومة الفلسطينية، جاءت عملية «طوفان الأقصى» لتسجل عددًا من الملاحظات الاستراتيجية استنادًا إلى خريطة التحركات الميدانية التي رصدت منذ بداية الهجوم صباح يوم السبت الموافق 7 أكتوبر2023م، وذلك على النحو التالي:

-- السياق الزمني: إذ تزامن إعلان «طوفان الأقصى» مع عدد من السياقات الزمنية، أبرزها، أولا: التزامن مع الذكرى الخمسين لانتصار أكتوبر المجيد عام 1973م، بينما الثاني: تزامن العملية مع «عيد العرش» وفترة «سمحات توراه- بهجة التوراة» التي تشهد فيها الثكنات العسكرية الإسرائيلية والمستوطنات حالة من الهدوء النسبي، وثالثًا: ما يتعلق بالفوضى الداخلية الإسرائيلية على المستويين الاجتماعي والسياسي على إثر أزمة الإصلاحات القضائية، وانعكاس ذلك على اضطراب الأوضاع الأمنية بما يؤسس لفرضية تراجع/ وفشل نظرية «الردع الإسرائيلي».

-- آليات مختلفة: بالنظر إلى المشهد العملياتي للمقاومة، فثمة تطور بالآليات التي تم عبرها إدارة عملية «طوفان الاقصى»، أبرزها: التحول نحو استراتيجية الهجوم والمباغتة الاستباقية والتحلل من ممارسات «رد الفعل»، واعتماد نظرية «الهجوم العملياتي المزدوج» وذلك لترسيخ مفهوم «انكشاف الردع الإسرائيلي» عبر القصف الجوي بأكثر من 5000 صاروخ بالعديد من المناطق الخاضعة لسلطة الاحتلال، وما أعقبة من تحرك برى منظم بالعمق الإسرائيلي، كذلك تنامي «الآلية الاستخباراتية» لدى فصائل المقاومة، وهو ما تم اختباره بسياقات العملية دون كشفها مسبقا من جانب الاستخبارات الإسرائيلية، فضلا عن التنسيق مع أطراف أخرى لتأمين إمدادات السلاح.

-- تكتيكات نوعية: تستند تلك النقطة إلى ما فرضته طبيعة العمليات من تخطيط مسبق لخريطة التحرك وذلك على مستويين الأول: «المستوى الجوي» عبر إطلاق الصواريخ والقذائف بكثافة على مواقع الاستهداف، والثاني: «المستوى البري» عبر تنظيم عمليات اقتحام منظمة للمستوطنات الإسرائيلية على الغلاف الحدودي، كذلك التطور النوعي في مدى الصواريخ المستخدمة لتصل قدراتها الفعلية إلى 200 كم لتطول «نهاريًا» قرب الحدود الإسرائيلية اللبنانية في أقصى الشمال وذلك مقارنة بالمدى الصاروخي لعمليات استهداف المقاومة لتل أبيب والقدس المحتلة حيث وصلت إلى 120 كم عام 2012م، فضلا عن الاستناد إلى عنصري «المباغتة» و«المفاجأة» عبر الاستفادة من الخبرات التاريخية لتطور التكتيكات الهجومية للفصائل الفلسطينية منذ عملية «الثأر المقدس» عام 1996م وصولا إلى عملية «طوفان.

-- أهداف حيوية: بالنظر إلى خريطة الهجوم، فقد عمدت كتائب القسام للتحرك نحو السيطرة- ولو بصورة مؤقتة- واقتحام الأجزاء المهمة داخل مستوطنات غلاف غزة بعمق نحو 40 كم داخل الأراضي المحتلة، فضلا عن تطويق العديد من المواقع الأمنية والعسكرية وتدميرها، بالإضافة إلى استهداف الجنود والمستوطنين وأسرهم، على نحو ما قد ينبئ بانتقال الصراع إلى مرحلة أكثر حيوية يمكن البناء عليها كأوراق للمقايضة سياسيًا.

-- تنسيقات الفصائل: تُبنى تلك الفرضية على توظيف مكاسب «طوفان الأقصى»- المادية والمعنوية - في اختبار ما يُعرف بـ «مبدأ وحدة الساحات» الذى دومًا ما تتحدث عنه فصائل المقاومة الفلسطينية، وذلك بالنظر إلى دعوة كتائب القسام وسرايا القدس لكل الفصائل والمقاومين داخل الضفة والقدس للانضمام والمشاركة بـ «طوفان الأقصى» بهدف تطويق جميع التحركات الإسرائيلية ومحاصرتها وإرباكها بما يخدم ويعزز الموقف التفاوضي للقضية الفلسطينية.

الجدير بالذكر، أنه ما لبث أن بدأت عملية «طوفان الأقصى» حتى أعلنت الحكومة الإسرائيلية بدء عملية «السيوف الحديدية» كهجوم مضاد يستهدف تدمير البنية التحتية في غزة، بالإضافة إلى تكثيف الهجوم لاغتيال عدد من قيادات حماس كمحاولة لتحجيم تحركات ما بعد «طوفان الاقصى» وإضعاف رغبة المقاومة نحو إبرام صفقة سياسية حول تبادل الأسرى مع ارتفاع حصيلة الأسرى الإسرائيليين لدى الفصائل، كذلك وأد أطروحات فك الحصار عن المعاملات المالية والاقتصادية لدى فصائل المقاومة وفي مقدمتها حركة حماس، وقطاع غزة ككل.

- أبعاد متباينة: ثمة عدد من الروابط المتبادلة بين تفجر المشهد السياسي والأمني بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي، وعدد من الأبعاد المتباينة على المستويات الداخلية والإقليمية والدولية أسهمت بدورها في هندسة مشهدي «طوفان الاقصى» و«السيوف الحديدية»، وذلك على النحو التالي:

- على المستوى الداخلي: ينقسم بدوره إلى الأبعاد الداخلية بكل من الأراضي الفلسطينية المحتلة، وإسرائيل؛ فعلى المستوى الإسرائيلي كشف «طوفان الأقصى» مدى هشاشة نظرية الردع، فضلا عن الانقسام الأمني بالداخل الإسرائيلي، واحتمالية اختراق وتراخى المنظومة الاستخباراتية على التتبع والتنبؤ بالأحداث.. وهو ما يُضفى مزيدًا من التعقيدات والأزمـات على ائتلاف الحكومة اليمينية غير المستقرة والدفع نحو تعميق عملية «السيوف الحديدية».. بينما على المستوى الفلسطيني، فقد رسخت العملية نظرية «المساحات المشتركة» بين فصائل المقاومة الفلسطينية، فضلا عن تعزيز قبضة حماس على القطاع والشارع الفلسطيني ككل، وهو ما قد ينعكس سلبًا على موقف السلطة الفلسطينية المسئولة عن الدفاع عن القضية الفلسطينية وهي تلك النقطة التي قد تُوظف باعتبارات المصلحة الإسرائيلية.

- على المستوى الإقليمي: ينقسم ذلك البعد إلى مستويين، المستوى الأول حالة الفواعل من دون الدول: وتتمثل بواقع ومستقبل تحرك كل من حزب الله في لبنان، والحرس الثوري وأذرعه في سوريا، واعتمادهم جميعًا نمط «الإزاحة للخارج»، فعلى سبيل المثال: في 6 أكتوبر2023م، تجددت المناوشات الحدودية بين لبنان وإسرائيل في منطقة الناقورة ومزارع شبعا التي عُرفت مُسبقا بـ«أزمة الخيم».. المستوى الثاني حالة الدول مراكز الثقل: وتتمثل بواقع وسياقات مشروعات «الدمج الإسرائيلي» في المنطقة العربية التي كان آخرها الممر الهندي الأوروبـي الشرق أوسطى، والموقف العربي حيال تلك المشروعات في ظل التصعيد القائم بين «طوفان الأقصى» و«السيوف الحديدية».

- على المستوى الدولي: إعادة إنتاج نمط التنافس الدولي على المنطقة في ظل زخم التفاعلات القائمة على جميع المستويات والأقاليم الفرعية، مثل: ارتدادات الأزمة الروسية الأوكرانية على ملفي الطاقة والغذاء، وتداعيات الخروج الأمريكي من المنطقة، وأزمة تأمين سلاسل الإمداد، والتخوف من تنامي نفوذ الفواعل من دون الدول وأجنداتهم المتباينة والمغايرة لأجندة فواعل النظام الدولي ومراكز ثقل الإقليم العربي... إلخ.. ومن ثم، فقد أسهمت عملية «طوفان الأقصى» في إعادة ترتيب أولوية «القضية الفلسطينية» في ظل الدفع الدولي لإنجاز متطلبات مشروعات الدمج الإقليمي المرتبطة بمسار الاتفاقات الإبراهيمية.

ارتدادات مُحتملة

تُنذر التطورات الميدانية رغم ضبابيتها بعمليتي «طوفان الأقصى» و«السيوف الحديدية» بعدد من الارتدادات المحتملة بالمستقبل، أبرزها:

- توظيفات إسرائيلية متعددة: إذ تُعد عمليتا «طوفان الأقصى» و«السيوف الحديدية» بمنزلة ما يُعرف بـ «نافذة الفرص» لدى حكومة نتنياهو لاستعادة الشعبية واكتساب الثقة بين المستوطنين.. والتحلل من فرضية «تشكيل حكومة طوارئ» بالتعاون مع قوى المعارضة الإسرائيلية، فضلا عن احتمال بناء تفاهمات ثنائية لصياغة اتفاقية دفاع مشترك جديدة مع واشنطن، تتضمن بنودًا جديدة واستحقاقات مالية جديدة تتوافق مع التغيرات السياسية والأمنية بالشرق الأوسط، كمحاولة لموازنة الارتدادات السلبية لطوفان الأقصى على تعميق أزمات إسرائيل الاقتصادية في ظل ارتفاع تكلفة الحرب، وهروب الاستثمارات الأجنبية المباشرة، وتراجع قيمة العملة، واضطراب سعر الصرف ومؤشرات البورصة الرئيسية.. إلخ.

- اعتماد نمط العمليات المفتوحة: لا سيما مع تنامى احتمالات تبني إسرائيل عمليات مكثفة في «السيوف الحديدية» قد تتجاوز الخطوط الحمراء بين الطرفين.. في مقابل التطور النوعي بالاستراتيجيات التكتيكية ونمط التنسيق بالتحركات الميدانية لفصائل المقاومة الفلسطينية؛ استنادًا إلى تعزيز فرضية «المساحات المشتركة» في ظل سعى حماس للتمدد جغرافيا بالعديد من الأراضي والمستوطنات الخاضعة لسلطة الاحتلال الإسرائيلي في غلاف غزة كإحدى أوراق المقايضة بمفاوضات الحل وبناء السلام جنبًا إلى جنب دون إغفال معيار «الوساطة الإقليمية والدولية» لإنهاء التصعيد القائم.

- إعادة الانخراط الأمريكي بالشرق الأوسط: وهو ما تم بيانه عبر رصد تحريك حاملة الطائرات الأمريكية نحو المنطقة لدعم وتعزيز آليات «الردع الإسرائيلي» كخطوة مهمة لإعـادة تقييم التوجهات الأمريكية تجاه المنطقة وحلفائها بالإقليم في ظل تشتت الانخراط الأمريكي في عدد من الجبهات، حيث: داخليًا (انتخابات التجديد النصفي للكونجرس الأمريكي إضافة لانتخابات الرئاسة الأمريكية)، وخارجيًا (استدعاء أنماط التصعيد مع الصين، والانخراط المباشر وغير المباشر بالحرب الروسية الأوكرانية، واستمرار حالة الجمود بمفاوضات إعـادة إحياء الاتفاق النووي، ومحاولة إعادة التموضع بالأقاليم الفرعية وفى مقدمتها الإقليم الإفريقي... إلخ).

استنادًا إلى تلك الارتدادات القائمة، فمن المرجح أن يتخذ التصعيد القائم أحد سيناريوهين محتملين:

- السيناريو الأول تصعيد مفتوح: يُبنى ذلك السيناريو على ما آلت إليه الأوضاع الميدانية لعملية طوفان الأقصى، والبناء على المكاسب النوعية لحركة حماس خاصة فيما يتعلق بورقة الأسرى.. فضلا عن عدد من الفرضيات الداعمة لذلك السيناريو في كلا الاتجاهين، فعلى المستوى الإسرائيلي: من المُرجح استمرار التصعيد في ظل عملية «السيوف الحديدية» لتقويض فصائل المقاومة، واستعادة الثقة بنظرية «الردع الإسرائيلي»، وتوظيف التصعيد القائم لاستعادة الدعم الأمريكي ماديًا ومعنويًا، فضلا عن خروج حكومة الائتلاف من أزماتها المتباينة في ظل تنامي الاستقطاب السياسي والمجتمعي ضد قوى اليمين، وتصاعد الاحتجاجات الشعبية ضد الإصلاحات القضائية، بالإضافة إلى الأزمات الهيكلية التي يواجهها الجيش.

وعلى مستوى المقاومة حماس: تتمثل في رغبة حركة المقاومة في التمدد بالمستوطنات الإسرائيلية لتقوية الموقف التفاوضي الفلسطيني استنادًا إلى نظرية «المكاسب على الأرض»، واستغلال حركة حماس لحالة الاحتقان الشعبي من جراء الممارسات الاستفزازية الإسرائيلية خلال الفترة الأخيرة لفتح جبهات قتالية متعددة بين مختلف فصائل المقاومة استنادًا إلى فرضية «المساحات المشتركة»، بالإضافة إلى إعادة الزخم مرة أخرى للمقاومة وتصدير رسائل مباشرة وغير مباشرة بكونه ذراع قوي على نحو موازٍ لحزب الله في لبنان.. وهو ما يُفسر إعلان حماس الثلاثاء 10 أكتوبر2023م حالة «النفير العام» والدعوة لما يُعرف بـ «جمعة طوفان الأقصى» للتضامن مع الشعب الفلسطيني ومقاومته، وحشد التأييد والدعم في مواجهة الجيش الإسرائيلي.

على الرغم من تنامى حظوظ الفرضيات الداعمة لذلك السيناريو، فإنه في المقابل، هناك عدد من الإشكاليات التي قد تحول دون تنفيذه، أبرزها، على المستوى الإسرائيلي: احتمالية اشتعال جبهات أخرى في الشمال (حزب الله في لبنان)، فضلا عن التخوف من تكلفة تعبئة الاحتياط في ظل الركود الاقتصادي واضطراب مؤشراته وهياكله.. بالإضافة إلى تزايد أعداد القتلى والأسرى ما قد يضعف من شعبية حكومة الائتلاف المأزومة سياسيًا بالأساس.

وعلى مستوى المقاومة حماس: يتمثل في الضغط الدولي والإقليمي لإنهاء حالة التصعيد القائمة عبر العديد من الوساطات أبرزها «الوساطة المصرية»، كذلك رغبة حماس في أداء الدور السياسي والتفاوض حول صفقة تبادل الأسـرى.. دون إغفال القصف الإسرائيلي المستمر وفرض الحصار الكامل على غلاف غزة ما قد يدفع حماس بالاتجاه نحو المهادنة.

- السيناريو الثاني احتواء نسبى: يُبنى ذلك السيناريو على جهود الوساطة الدولية والإقليمية في احتواء التصعيد القائم- خاصة الوساطة المصرية- عبر صياغة موقف تفاوضي يرى عددًا من الأبعاد، أبرزها: وقف إطلاق النار على كلتا الجبهتين، والتفاوض حول صفقة تبادل الأسرى، وبناء خطاب إقليمي دولي مشترك حول أهمية استعادة نمط مباحثات السلام وحل الدولتين.

وثمة عدد من الفرضيات الداعمة لذلك السيناريو، أبرزها، على المستوى الإسرائيلي: نتيجة لاحتمال تصاعد الأحداث بعد إعلان إسماعيل هنية «النفير العام» إلى الحد الذي يصعب معه إدارة التصعيد في حال فتح جبهات قتالية جديدة سواء في سوريا أو لبنان، وكذلك ارتفاع تكلفة الحرب مقارنة بتراجع المؤشرات الاقتصادية، بالإضافة إلى اضطراب الأمن الاجتماعي والسياسي الإسرائيلي نتيجة لتزايد أعداد القتلى والأسرى من المستوطنين والجنود حال ترجيح سيناريو «الحرب المفتوحة».. وعلى مستوى المقاومة حماس: التوجه نحو المهادنة تخوفا من استشهاد العديد من قادة حماس مع تزايد الضربات الإسرائيلية وتمددها في غلاف غزة في إطار عملية «السيوف الحديدية»، كذلك ما يتعلق بتصريحات المتحدث العسكري الإسرائيلي كولونيل ريتشارد هيشت: «ننصح الفلسطينيين الفارين من الضربات على غزة بالتوجه إلى مصر» كخطوة نحو تفريغ القطاع من سكانه ومن ثم تفريغ القضية الفلسطينية.. وهي التصريحات التي تصدت لها الدولة المصرية، مؤكدة رفض جميع مخططات التوطين لأهالي غزة بأراضي سيناء المصرية وإلزام سلطة الاحتلال بتأمين ممرات إنسانية.. نقطة أخرى تُرجح من حظوظ ذلك السيناريو بالنسبة للمقاومة حماس يتمثل في عدم الصمود حال التوسع تكتيكيا وميدانيا بسيناريو الحرب المفتوحة إما لنفاد الأسلحة والذخيرة، وكذلك صعوبة التحكم والسيطرة على المستوطنات التي انتزعت عبر «طوفان الأقصى».

بناء على ما سبق، على الرغم من زخم الأحـداث والتصريحات المتبادلة بين الجانبين الإسرائيلي والمقاومة حماس، وتصاعد الاضطرابات الأمنية بغلاف غزة فإنه في المقابل، من الصعب التنبؤ بمستقبل التصعيد ورهانات المهادنة، ليبقى الاختبار الحقيقي متمثلا في أدوار الوساطات الإقليمية والدولية، وما يُعول عليه من صياغات وتفاهمات تلزم كلا الطرفين بوقف التصعيد، والعمل على جدولة خريطة طريق تراعى الفواصل الزمنية لإنجاز متطلبات عملية السلام وحل الدولتين.

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

ثورة 14 أكتوبر 1963م من المهد إلى النصر

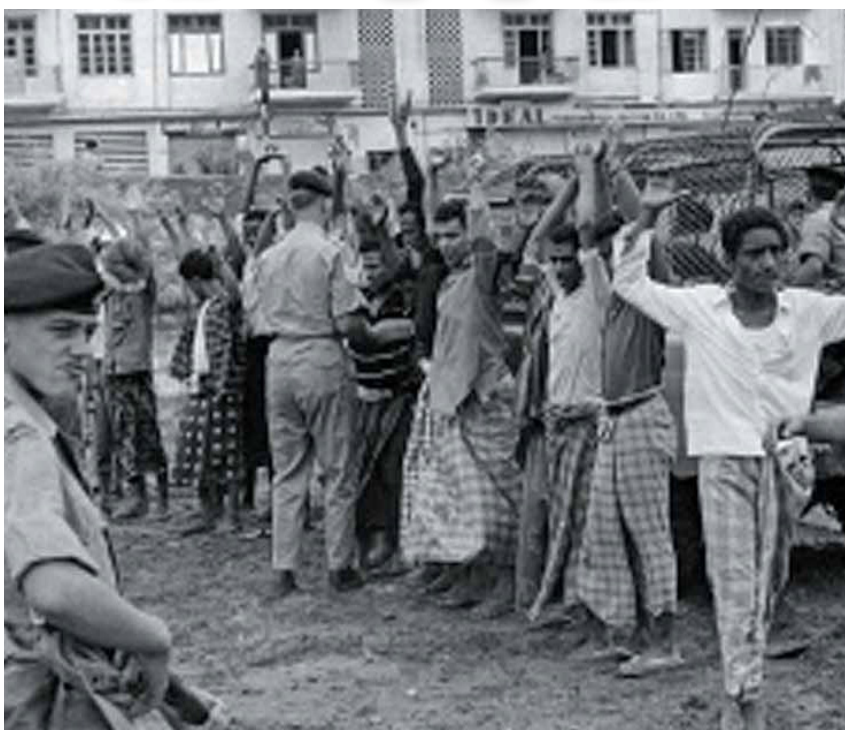

مثل الرابع عشر من أكتوبر من عام 1963، انطلاق الشرارة الأولى للثورة في جنوب الوطن ضد الاستعمار البريطاني، بقيادة الشهيد راجح بن غالب لبوزة، والتي دامت أربع سنوات، خاض خلالها المناضلون مواجهات عسكرية مع القوات البريطانية في جميع جبهات القتال زلزلت مواقع وتجمعات المستعمر البريطاني، حتى نال جنوب الوطن استقلاله من الاستعمار البريطاني في 30 نوفمبر 1967، بعد احتلال دام 129 عاماً؛ ونرصد في هذا الإطار أهم الإرهاصات الأولى لثورة الـ14 من أكتوبر.

1950م ٢٧ ديسمبر: مثّل هذا اليوم ذروة الانتفاضة الوطنية لأبناء مدينة المكلا ضد عملاء الاستعمار، الذين عبروا عن رفض أبناء حضرموت للهيمنة الاستعمارية وتوقهم للخلاص من الوجود الاستعماري.

1954م 4 يناير: بريطانيا تبدأ بوضع مخطط بشأن إقامة اتحاد الجنوب الـذي يضم المحميات الغربية والشرقية لمستعمرة عدن، جاءت فكرة الاتحاد في خطاب ألقاه الحاكم البريطاني على عدن (توم هيكتبوثام) في اجتماع دعا إليه سلاطين ومشايخ "محميات عدن الغربية".

وكـان هدف الاتحاد- كما كشف عنه الخطاب- إقامة اتحاد فدرالي يضم محميات عدن الشرقية، وآخر يضم محميات عدن الغربية مع الإبقاء على مدينة عدن بمثابة كيان قائم بذاته ومنحه حكمًا ذاتيًا في إطار الكومنولث البريطاني؛ يذكر أن الاستعمار البريطاني قد عمل على تقسيم جنوب الوطن إلى 21 إمارة وسلطنة ومشيخة بالإضافة إلى مستعمرة عدن، وكان لكل منها كيانها السياسي والإداري وحدودها وعلمها وجواز سفرها وجهازها الأمني، والمرتبطة في الأخير بالمندوب السامي البريطاني في عدن.

1955م 14 فبراير: بدأت التمردات القبلية ضد التواجد البريطاني في الضالع بمقتل أحد المسؤولين البريطانيين العاملين في عدن ويدعى "موندي" عند زيارته للمستشار البريطاني في الضالع على يد اثنين من حراسة حاكم الضالع، تمكنا من الفرار إلى قعطبة إثر تنفيذ هذه العملية الشجاعة.

1956م 3 مارس: تأسيس المؤتمر العمالي في عدن، وهو اتحاد ضم 26 نقابة عمالية ومهنية، تولى قيادة الحركة العمالية في عدن والمطالبة بحقوقها، وكان من أهدافه تحقيق الوحدة اليمنية.

21 ديسمبر: القوات البريطانية في الضالع تلاحق رجال قبائل الأحميدي والأحمدي والمحاربة والأزارق وهديان، بعد تعرض المراكز العسكرية البريطانية لهجمات متكررة من قبل أولئك الرجال أدت إلى مقتل وجرح العديد من أفراد تلك المراكز، وقد جاءت تلك الهجمات عقب تزويدهم بالسلاح من قبل حكومة الشطر الشمالي.

1957م 19 فبراير: المركز العسكري البريطاني في الحرف منطقة الأزارق بالضالع يسقط بيد مجاميع من قبائل الاحمدي والمحاربة والأزارق واستسلام جميع أفراده.

24 فبراير: مقتل جندي بريطاني وجرح ستة آخرين بعد تعرض دوريتهم لكمين نصبه عدد من قبائل الضالع في منطقة الأزارق ذي جلال، وقد سارعت السلطات البريطانية إلى إرسال قوات إسناد تتكون من فرقة من حرس الحكومة وأخرى من "الكاميرون هايلا ندوز" وكتيبة من جيش محمية عدن.

في مارس من نفس العام: الطيران البريطاني يقصف عددا من القرى في الأزارق والمحاربة وبني هديان ويدمر قرية الذنية (الأزارق) تدميرا كاملا، فلجأ الأطفال والنساء والشيوخ إلى كهوف الجبال مأوى لهم طيلة فترة القصف التي دامت تسعة شهور متواصلة.

وبعد توقف العمليات الجوية لم يعودوا إلى قراهم؛ بل توجهوا إلى مدينة قعطبة، وقبيل إنهاء البريطانيين للعمليات الجوية تمكن عدد من قبائل المحاربة من إسقاط طائرة عسكرية بريطانية بعد أن اعتلوا قمة أحد المرتفعات وأمطروها بالرصاص؛ فسقطت وقتل طيارها الذي أرسل رأسه ويده إلى قيادة إب، فكافأهم بمائة بندقية "بشلي" وكمية من الرصاص ومبلغا ماليًا.

1958م 22 ابريل: المئات من قبائل إمارة الضالع ومعهم بعض من قبائل حالمين وردفان، يحاصرون مركز الحرس الحكومي في رأس جبيل جحاف، حيث وجد نائب المستشار البريطاني في الضالع "روي سومر ست" نفسه محاصرًا في المركز بعد وصوله إليه للتحقيق في عدد من الحوادث التي جرت في الجبل، وكان رجال القبائل قد سيطروا على الجبل بأكمله بعد معارك شرسة مع القوات البريطانية.

وجاءت هذه العملية بعد استدعاء مشايخ وأعيان وعقال الضالع وغيرهم من مشايخ حالمين وردفان ممن كانوا قد حصلوا على السلاح من إخوانهم في الشمال، استدعوا إلى قعطبة وشنوا هجوم على جبل جحاف والسيطرة عليه ومن ثم التقدم نحو الضالع، إلا أن السلطات البريطانية تمكنت من فك الحصار يوم 2 مايو 1958م بعد معركة شرسة.

إبريل: عـدن تشهد إضـراباً عاماً شمل مختلف القطاعات الإنتاجية والخدمية، بسبب الغلاء وتدفق الهجرة الأجنبية إلى المدينة بتشجيع من السلطات الاستعمارية البريطانية، التي كانت في يناير 54 قد أصدرت قانوناً للهجرة، أعطى الأولوية لهجرة الأجانب إلى عدن، ووضع قيوداً مشددة على أبناء المحميات وشمال اليمن من دخولها، الأمر الذي أثار مخاوف الحركة الوطنية من أن تطبيق هذا القانون سيؤدي إلى غلبة العنصر الأجنبي في المدينة، وكان القانون قد منح الأجانب حق المواطنة بمجرد بقائهم في عدن عدة سنوات، إذ استقبلت عدن ما بين عامي 53 و56، 27 ألف مهاجر أجنبي سنوياً، بالإضافة إلى قانون الهجرة، أصدرت السلطة البريطانية قانون الجنسية الذي أطلق عليه "قانون التعدين" حددت فيه الشخص الذي يحق له حمل الجنسية العدنية وممارسة الحقوق السياسية.. كما أعطى القانون حق المواطنة للبريطانيين وكل أبناء دول الكومنولث، وحرم منها أبناء اليمن شمالاً وجنوباً.

1959م 11 فبراير: الإعلان رسمياً عن تأسيس "اتحاد إمارات الجنوب العربي" وضم سلطنة الفضلي وسلطنة العواذل وإمارة بيحان وإمارة الضالع ومشيخة العوالق العليا وسلطنة يافع السفلى؛ وأنشئ للاتحاد مجلس وزراء باسم "المجلس الأعلى" من ممثل واحد عن كل إمارة من الإمارات الست، ومجلس تشريعي باسم "المجلس الاتحادي" من ستة ممثلين عن كل ولاية.

وعلى مدى الأعـوام الأربعة التالية انضمت إلى الاتحاد كل من سلطنة لحج ومشيخة العقارب وسلطنة العوالق السفلى وولاية دثينة وسلطنة الواحدي؛ وفي إبريل 62 أصبح اتحاد إمارات جنوب اليمن يعرف باسم "اتحاد الجنوب" وفي يناير 1963م انضمت "المستعمرة" عدن إلى عضوية الاتحاد.

أما سلطنات القعيطي والكثيري والمهرة (محميات عدن الشرقية) فقد رفضت الانضمام إلى الاتحاد، وبرغم ترحيب المجتمعين من سلاطين ومشايخ بما طرح إلا أنهم ما لبثوا أن اختلفوا على رئاسة الاتحاد وهو ما أجل إقامته لعدة أعوام، إلا أن الإدارة البريطانية ظلت في جهودها لتحقيق ذلك مستخدمة مختلف وسائل الترغيب والترهيب، بهدف خلق كيانات إقليمية في المحميات يتولى الحكم فيها من ترضى عنهم تمهيداً لمنحها شكلاً من أشكال الاستقلال وبالتالي قطع الطريق أمام الحركات الوطنية المطالبة بالتحرر التام.

فبراير: جرت انتخابات المجلس التشريعي لعدن، المكون من 23 عضواً، منهم 12 بالانتخاب والـ11 الآخرون بالتعيين، وذلك على النحو التالي: الأعضاء المنتخبون 9 أعضاء عرب، عضوان عن الجالية الصومالية، وعضو واحد هندي، و11 عضواً بالتعيين.. كانت أكثرية المنتخبين لهذا المجلس هم من دعاة "عدن للعدنيين" الذين ساعدهم على دخول المجلس مقاطعة أكثرية العناصر الوطنية لهذه الانتخابات، التي وصفت بأنها مزيفة.

1962م 25 سبتمبر: شهدت مدينة عدن مظاهرات حاشدة احتجاجاً على مشروع السلطات الاستعمارية البريطانية بدمج المدينة بالاتحاد الفيدرالي، وقد قامت السلطات البريطانية بقمع المظاهرات بوحشية.

26 سبتمبر: قيام الثورة والإطاحة بالحكم الملكي في الشمال، وإعلان النظام الجمهوري، وقيام الجمهورية العربية اليمنية، وتسمية الزعيم عبد الله السلال أول رئيس للنظام الجمهوري.

19 أكتوبر: صدور دستور مدينة عدن الذي أعدته وأصدرته السلطات الاستعمارية البريطانية لأول مرة منذ احتلالها في 19 يناير عام 1839م.

1963م 24 فبراير: عقد في دار السعادة بصنعاء مؤتمر "القوى الوطنية اليمنية" حضره أكثر من 1000 شخصية سياسية واجتماعية ومستقلة، إلى جانب عدد من الضباط الأحرار وقادة من فرع حركة القوميين العرب، وقد توصل المجتمعون خلال أعمال المؤتمر إلى اتفاق لتوحيد جميع القوى الوطنية اليمنية في إطار جبهة موحدة.

جرى في المؤتمر استحداث مكتب تكون مهمته وضع مشروع ميثاق مؤقت للتنظيم الجاري تشكيله، وذلـك على هيئة نـداء إلى جميع القوى التي تؤمن بوحدة الحركة الوطنية اليمنية في النضال لحماية النظام الجمهوري والدفاع عن ثورة سبتمبر الخالدة، وتحرير الجنوب اليمني من الاحتلال الأجنبي، حيث استقر الرأي على تسمية هذه الجبهة باسم "جبهة تحرير الجنوب اليمني المحتل" أخذت في أغسطس من نفس العام تسميتها النهائية "الجبهة القومية لتحرير جنوب اليمن المحتل" على أساس الاعتراف بالثورة المسلحة أسلوبا وحيدًا وفعالا لطرد المستعمر.

وقد تمخض عن هذا المؤتمر تشكيل لجنة تحضيرية من الشخصيات والقيادات المشاركة فيه كان على رأسها قحطان محمد الشعبي، وبعد اجتماعات عدة عقدتها اللجنة التحضيرية، أقرت في 8 مارس 1963م نص الميثاق القومي الذي كان يتألف من مذكرة والميثاق نفسه، وبرز في صدر الميثاق شعار الجبهة "من أجل التحرر والوحدة والعدالة الاجتماعية"؛ وفي مايو 1964م نشرت الوثيقة الموضحة للخط السياسي لهذا التنظيم.

19 أغسطس: إعلان تأسيس "الجبهة القومية لتحرير جنوب اليمن المحتل"؛ وتم تشكيل قيادة الجبهة من 12 شخصًا؛ وقد تكونت الجبهة من خلال اندماج سبعة تنظيمات سرية أعلنت إيمانها بالكفاح المسلح، وهي: حركة القوميين العرب، الجبهة الناصرية في الجنوب المحتل، المنظمة الثورية لجنوب اليمن المحتل، الجبهة الوطنية، التشكيل السري للضباط والجنود والأحـرار، وجبهة الإصلاح اليافعية (تشكيل القبائل)، ثم التحقت ثلاثة تنظيمات أخرى بالجبهة القومية، وهي: منظمة الطلائع الثورية بعدن، منظمة شباب المهرة، والمنظمة الثورية لشباب جنوب اليمن المحتل.

أغسطس: أبناء ردفان يستقبلون الثوار العائدين من شمال الوطن بقيادة غالب بن راجح لبوزة، بعد مشاركتهم

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

في الدفاع عن ثورة السادس والعشرين من سبتمبر الوليدة.

14 أكتوبر: انطلاق الشرارة الأولى لثورة الرابع عشر من أكتوبر 1963م في جنوب الوطن ضد الاستعمار البريطاني، وذلك من جبال ردفان، بقيادة راجح بن غالب لبوزة، الذي استشهد مع مغيب شمس يوم الثورة؛ وقد شنت السلطات الاستعمارية حملات عسكرية غاشمة استمرت ستة أشهر، ضربت خلالها القرى والسكان الآمنين بمختلف أنواع الأسلحة، تشرد على إثرها آلاف المدنيين العزل؛ واتّبعت القوات البريطانية في هجماتها وغاراتها على مناطق ردفان سياسة "الأرض المحروقة"، وخلفت كارثة إنسانية فظيعة جعلت أحد أعضاء مجلس العموم البريطاني يدين تلك الأعمال اللا إنسانية.

10 ديسمبر: خليفة عبد الله خليفة ينفذ عملية فدائية بتفجير قنبلة في مطار عدن في إطار الكفاح ضد الاحتلال البريطاني، وأسفرت عن إصابة المندوب السامي البريطاني (تريفاسكس) بجروح ومصرع نائبه القائد جورج هندرسن، كما أصيب أيضًا بإصابات مختلفة 35 من المسؤولين البريطانيين وبعض وزراء حكومة الاتحاد الذين كانوا يهمون بصعود الطائرة والتوجه إلى لندن لحضور المؤتمر الدستوري الذي أرادت بريطانيا من خلاله الوصول مع حكومة الاتحاد إلى اتفاق يضمن الحفاظ على المصالح الاستراتيجية لها في عدن.. وكانت هذه العملية الفدائية التي أعاقت هذا المؤتمر هي البداية التي نقلت الكفاح المسلح ضد الاستعمار البريطاني من الريف إلى المدينة.

11 ديسمبر: صدور قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة، قضى بحل مشكلة الجنوب اليمني المحتل وحقه في تقرير مصيره والتحرر من الحكم الاستعماري البريطاني.. وفي عام 1965م اعترفت الأمم المتحدة بشرعية كفاح شعب الجنوب طبقاً لميثاق الأمم المتحدة والإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

1964م 7 فبراير: أول معركة للثوار اليمنيين استخدموا فيها المدفع الرشاش في قصف مقر الضابط البريطاني في ردفان (لحج).

3 إبريل: شنت ثماني طائرات حربية بريطانية هجومًا عدوانيًا على قلعة حريب، في محاولة للضغط على الجمهورية العربية اليمنية، لإيقاف الهجمات الفدائية المسلحة التي يشنها فدائيو الجبهة القومية من أراضيها.

28 إبريل: مجموعة من فدائيي حرب التحرير يشنون هجوماً على القاعدة البريطانية في الحبيلين (ردفان).

14 مايو: قامت طائرات بريطانية بغارات ضد الثوار في قرى وسهول ردفان، أدت إلى تدمير المنازل في المنطقة، كما أسقطت منشورات تحذيرية للثوار الذين أسمتهم بـ"الذئاب الحمر".

22 مايو: ثوار الجبهة القومية في ردفان يصيبون طائرتين بريطانيتين من نوع "هنتر" النفاثة.

24 يوليو: انطلاقة الكفاح المسلح ضد المستعمر البريطاني وأعوانه في إمارة الضالع بقيادة علي أحمد ناصر عنتر، عقب عودة عدد من الشباب من مدينة تعز الذين خضعوا فيها لدورة تدريبية عسكرية دامت شهرين لينظموا إلى صفوف الرجال العائدين من شمال الوطن بعد مشاركتهم في الدفاع عن ثورة 26 سبتمبر في صفوف الحرس الوطني.

وقد تلقى الثوار كل الدعم من إخوانهم في الشمال، فعاد قادتهم من تعز، ومعهم السلاح والذخائر والقنابل اليدوية، حيث سلم لكل مقاتل بندقية "خشبي" وثلاثمائة طلقة رصاص وقنبلتين.

1965م 19 يونيو: سلطات الاحتلال البريطاني تصدر قانون الطوارئ، إثر اشتداد الأعمال الفدائية على قواتها، وحظرت بموجبه نشاط الجبهة القومية لتحرير الجنوب اليمني المحتل، واعتبرتها حركة إرهابية، وقامت بأبعاد 245 مواطناً من شمال اليمن.

22 يونيو: الجبهة القومية لتحرير الجنوب اليمني المحتل تعقد مؤتمرها الأول في تعز، وأعلنت فيه موقفها الثابت لمواصلة الكفاح المسلح ضد المستعمر البريطاني حتى جلائه عن أرض الوطن؛ واعتبرت نفسها الممثل الوحيد لأبناء الجنوب اليمني المحتل؛ وأقرت في هذا المؤتمر لائحتها الداخلية والميثاق الوطني.

30 يوليو: إصابة القائد الميداني علي شائع هادي بثلاث طلقات رصاص، عند قيادته لفرقة اشتركت مع فرقة أخرى بقيادة علي عنتر، في هجوم على سرية بريطانية كانت قد تمركزت بنفس اليوم حول دار أمير الضالع، لتعزيز الحراسات لحمايته من هجمات الثوار.

25 أغسطس: الجبهة القومية ترفض نتائج مؤتمر جدة بين الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة، والملك فيصل بن عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية، ونعتته بـ"مؤتمر الخيانة"، ورفضت أي حلول أو تسوية مع الملكيين باعتبار ذلك تهديدا للنظام الجمهوري وإضعافا للثورة في الجنوب.

2 أكتوبر: بريطانيا تعلن عزمها البقاء في عدن حتى عام 1968م، وانتفاضة شعبية عنيفة ضد البريطانيين في المدينة تسفر عن خسائر كبيرة بشرية ومادية.

18 أكتوبر: قيادة جبهة الضالع تتلقى دعمًا ماليا من المغتربين اليمنيين مساهمة منهم في دعم الكفاح المسلح ضد المستعمر الأجنبي.

1966م 22 فبراير: أصدرت الخارجية البريطانية "الكتاب الأبيض" الذي أعلن رسمياً قرار بريطانيا القاضي بمنح مستعمرة عدن والمحميات الاستقلال مطلع 1968.

5 إبريل: الجبهة القومية تشكل لجنة للعمل على جمع التبرعات من إخوانهم في المناطق الشمالية، استهلت اللجنة عملها من لواء إب، حيث بادر المسؤولون والمشايخ والمواطنون بالتبرع بالمال والحبوب بأنواعها وأسهموا بنقلها إلى قعطبة.

22 إبريل: ثوار جيش التحرير يسقطون طائرة بريطانية أثناء قيامها بعملية استطلاعية لمواقع الثوار في الضالع والشعيب، فأرسلت السلطات الاستعمارية للغاية نفسها طائرة أخرى، فكان مصيرها كسابقتها، ما جعل القوة الاستعمارية وأعوانها تشدد من قصفها للقرى وتنكل بالمواطنين فيها.

28 يوليو: نفذ الفدائيون في حضرموت عملية قتل الكولونيل البريطاني جراي، قائد جيش البادية، وكان هذا الضابط هو الذي نفذ عملية اغتيال المناضلة الفلسطينية رجاء أبوعماشة عند محاولتها رفع العلم الفلسطيني مكان العلم البريطاني أثناء فترة الانتداب البريطاني لفلسطين.

أغسطس: الحكومة البريطانية تعلن اعترافها بقرارات منظمة الأمم المتحدة لعامي 1963م و1965م الذي أكدت فيه حق شعب الجنوب اليمني المحتل في تقرير مصيره.

10 سبتمبر: نظم نادي اتحاد الطلبة في مدينة سيئون مسيرة طلابية للتنديد بزيارة المندوب السامي البريطاني لحضرموت.

31 ديسمبر: قام ثوار جيش التحرير بهجوم مباغت على القاعدة البريطانية في الضالع، أدى إلى مقتل ثلاثة جنود وإصابة ثمانية آخرين، وتدمير ثلاث سيارات "لاند روفر" وإحراق عدد من الخيام بما فيها من مؤن ومعدات، في غضون ذلك وحد ثوار الضالع وردفان والشعيب هجماتهم على القوات الاستعمارية وأعوانها من خلال تشكيل فرقة قتالية مشتركة أسموها "الفرقة المتجولة" بقيادة علي شايع هادي.

1967م 15 فبراير: جماهير غفيرة في عدن خرجت في مظاهرات حاشدة معادية للاستعمار البريطاني وهي تحمل جنازة رمزية للشهيد مهيوب علي غالب (عبود) الذي استشهد أثناء معركة ضد القوات الاستعمارية في مدينة الشيخ عثمان.

8 مارس: الجامعة العربية تصدر قراراً تشجب فيه التواجد البريطاني في جنوب اليمن.

2 إبريل: بدون تنسيق مسبق، حدث إضراب عام شل كافة أجهزة العمل في مدينة عدن، دعت إليه الجبهة القومية وجبهة التحرير في وقت واحد.

3 إبريل: فدائيو حرب التحرير ينفذون عدة عمليات عسكرية ناجحة ضد مواقع وتجمعات المستعمر البريطاني في مدينة الشيخ عثمان بعدن، كبدوا خلالها القوات الاستعمارية خسائر فادحة في الأرواح والعتاد، وسقط خلالها عدد من الشهداء في صفوف الفدائيين.

20 يونيو: تمكن الفدائيون من السيطرة على مدينة كريتر لمدة أسبوعين.

21 يونيو: ثوار الجبهة القومية يتوجون كفاحهم البطولي ضد الاستعمار الأجنبي وعملائه في إمارة الضالع بالسيطرة على عاصمتها ومعهم آلاف المواطنين الذين دخلوها في مسيرة حافلة يتقدمهم علي احمد ناصر عنتر.

12 أغسطس: الجبهة القومية تسيطر على مشيخة المفلحي بعد أن زحفت عليها بمظاهرة كبيرة شارك فيها أبناء القرى والمناطق المحيطة بالمشيخة، وتوالى بعد ذلك سقوط السلطنات والمشيخات بيد الجبهة.

28 سبتمبر: تأسيس إذاعة المكلا التي انطلقت باسم "صوت الجبهة القومية لتحرير الجنوب اليمني المحتل".

5 نوفمبر: قيادة الجيش الاتحادي في جنوب الوطن المحتل تعلن وقوفها إلى جانب الثورة ودعمها للجبهة القومية، بعد أن باتت غالبية المناطق تحت سيطرتها.

14 نوفمبر: وزير الخارجية البريطاني (جورج براون) يعلن أن بريطانيا على استعداد تام لمنح الاستقلال لجنوب الوطن اليمني في 30 نوفمبر 1967م وليس في 9 يناير 1968م، كما كان مخططًا له سابقًا.

21 نوفمبر: بدأت المفاوضات في جنيف بين وفد الجبهة القومية ووفد الحكومة البريطانية من أجل نيل الاستقلال وانسحاب القوات البريطانية من جنوب الوطن؛ وجرى في ختامها توقيع اتفاقية الاستقلال بين وفد الجبهة القومية برئاسة قحطان محمد الشعبي، ووفد المملكة المتحدة (بريطانيا) برئاسة اللورد شاكلتون.

26 نوفمبر: بدأ انسحاب القوات البريطانية من عدن، ومغادرة الحاكم البريطاني هامفري تريفليان.

29 نوفمبر: جلاء آخر جندي بريطاني عن مدينة عدن.

30 نوفمبر: إعلان الاستقلال الوطني وقيام جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية، بعد احتلال بريطاني دام 129 عامًا، وأصبحت الجبهة القومية لتحرير جنوب اليمن المحتل إبان حرب التحرير تتولى مسؤولية الحكم.

30 نوفمبر: صدر في عدن قرار القيادة العامة للجبهة القومية، بتعيين قحطان محمد الشعبي، أمين عام الجبهة، رئيساً لجمهورية اليمن الجنوبية الشعبية لمدة سنتين، كما تم تشكيل أول حكومة برئاسة قحطان الشعبي.

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

رئيس التحرير: الأستاذ / عمر الشلح | الإخراج الصحفي: ميرفت محمود | الصف الضوئي: أحمد جبر

آلام الظهر والانزلاق الغضروفي

ليس كل وجع موجودًا أسفل الظهر؛ معناه وجود انزلاق غضروفي؛ فـ ٩٠% من آلام الظهر والرقبة تكون بسبب شد عضلي أو تمزق عضلي فلا نقلق بدون داعي.

معظم المرضى اللذين يعانون من وجع في ظهورهم يتحسنوا جداً مع الراحة والعلاج الدوائي خلال أسابيع قليلة.. وحتى لو وجد انزلاق غضروفي؛ فأكثر من 85% من المرضى يتعافون مع العلاج والراحة والعلاج الطبيعي بدون عمليات.

أحسن رياضة لتقوية عضلات الظهر والرقبة هي السباحة؛ ولو عند أحد مشاكل في العمود الفقري لا داعي لحمل أوزان ثقيلة أثناء التمرين.. كما أن أورام الفقرات والنخاع الشوكي نسبتها قليلة جداً، وغالباً تعمل أعراض غير آلام الظهر.

لو الألم موجود في الظهر فقط، ولم يصل إلى الرِّجل؛ فهذا إن شاء الله مشكلة بسيطة، وليس انزلاق غضروفي، ولو عانيت من الألم لا تتسرع لعمل رنين مغناطيسي على الفقرات؛ لأننا غالباً لا نحتاجه في معظم الحالات

ممكن الغضروف يعمل مشاكل كبيرة زي ضعف الحركة، أو عدم التحكم بالبول والبراز، وهذه تعتبر مشاكل طارئة تحتاج لاستشارة جراح عمود فقري فورًا.

لو عندك ألم شديد في ظهرك وما يتحسن مع العلاج لمدة أكثر من 6 أسابيع لازم تستشير طبيب عمود فقري؛ لأنه ممكن يكون انزلاق غضروفي حقيقة؛ ولا تخف فعمليات الانزلاق الغضروفي بسيطة وسهلة، ونسبة نجاحها تكاد تكون 99% وليست كما يقال إنها خطر.

أنبياء المـال وسادة الخـداع

المال سيد عصرنا، وآل روتشيلد رسوله.. هذا ما قاله هاينريش هاينه؛ ويلقب المصرفيون هذه العائلة بلقب "Money Master" أو "أنبياء المال والسندات"، أما الحروب فقد شكلت دوراً بارزاً في زيادة ثروتهم، إذ استطاعوا بمكرهم استغلال ظروف أي حرب بما يصب في صالحهم وحدهم، هم تجار حروب بكل ما في الكلمة من معنى.

يذكر أن من شدة دهائهم دعم الفرع الفرنسي لديهم نابليون في حروبه ضد النمسا وإنجلترا وغيرها، بينما أخذت فروع روتشيلد الأخرى تدعم الحرب ضد نابليون في هذه الدول على أن تكون النتيجة النهائية هي تحقيق ما فيه مصلحة اليهود.

يقولون: «فلنشعل الحروب ونجني الملايين» كانت هذه القاعدة التي اتبعها آل روتشيلد لتوسيع ثروتهم، فكانت الحروب بالنسبة إليهم تجارة مربحة واستثماراً ناجحاً، فخلال "معركة وترلو" التي انتهت بانتصار إنجلترا على فرنسا، علم الفرع الإنجليزي بذلك من خلال شبكته المعلوماتية قبل أي شخص في إنجلترا.

فما كان من مالك هذا الفرع المصرفي "ناثان روتشيلد" إلا أن جمع أوراق سنداته وعقاراته في حقيبة ضخمة، ووقف بها مرتدياً ملابس رثة أمام أبواب البورصة في لندن قبل أن تفتح أبوابها؛ وما أن فتحت البورصة أبوابها حتى دخل مسرعاً وباع كل سنداته وعقاراته، ونظراً لعلم الجميع بشبكة المعلومات الخاصة بمؤسسته ظنوا أن المعلومات وصلته بهزيمة إنجلترا، فأسرع الجميع ببيع سنداتهم وعقاراتهم، أما "ناثان" فقام من خلال عملائه السريين بشراء هذه السندات والعقارات بأسعار زهيدة، وقبل الظهر وصلت أخبار انتصار إنجلترا على فرنسا فعادت الأسعار إلى الارتفاع وبدأ يبيع ما اشتراه محققاً بذلك ثروة طائلة.

«لا شيء يقف في طريق روتشيلد" هذا ما يرددونه؛ لأن العائلة كانت لا تسمح لأحد بأن يقف عائقاً أمام تحقيقها لمصالحها، فقد كانت سبباً في قتل ستة من الرؤساء والحكام منهم: "إبراهام لينكولن" و"تايلور" و"هاريسون" و"جاكسون" و"غارفيلد" و"جون كنيدي" و"قيصر روسيا" والكثير من أعضاء الكونجرس وأصحاب المصارف؛ ولهم فيما يجري باع.

الإنسان والتنمية سنغافورة أنموذجًا

قيل عنها في مطلع الألفية الجديد بأنها أكثر دولة في العالم فيها مليونيرات بالنسبة لعدد السكان (1 في كل 5 أفراد مليونير).. فيها أسرع إنترنت في العالم بمتوسط سرعة داونلود 37 ميجا (أكثر بـ8 ميجا من أول دول بعديه).. عندها ثاني أحسن خطوط جوية في العالم.. أول دولة في العالم في تعليم الرياضيات والعلوم وأعلى مستوى تعليم في العالم عمومًا.

فيها أغلى فندق أسمه Marina Bay Sands (الصورة مأخوذة من فوق حمام السباحة على سطحه) يحتوي على 2600 غرفة ومكون من 55 طابق في أبراج كبار وثمنه (بالأرض التي بني عليها) يساوي 8.8 مليار دولار (يعني 3 أضعاف برج خليفة بالأرض التي عليه) وليس أغلى فندق؛ بل أغلى مبنى في العالم بعد مشروع «أبراج البيت» في السعودية، وفيها أفضل مبنى في العالم تصميمًا أسمه The Interlace.

فيها أعلى مزرعة عمودية متقدمة في العالم وفيها عجلة ساقية (زي الملاهي) بتشوف منها الدول المجاورة!

معدل البطالة فيها 1.5% (مقارنة بـ13% سنة 1960م).. نصيب الفرد في الناتج القومي (حاجة مؤشر لمعدل الرواتب) 72 ألف دولار سنويًا (مقارنة بـ1,240 دولار سنة 1960م) وهي ثالث أغنى دولة في العالم.

تجارتها الخارجية تقدر بتريليون (ألف مليار) دولار (مقارنة بـ7.3 مليار دولار فقط في 1960!)، عدد المواطنين لكل كيلومتر هو 47 مواطن (مقارنة بـ2,283 في 1960)

عدد الكتب في المكتبة القومية هم 8 مليون كتاب والعاملين في المكتبة 2.2 مليون عضو (مقارنة بـ31 ألف كتاب و140 ألف عضو فقط سنة 1960م) ونسبة الأمية فيها حاليًا 2% (مقارنة بـ50% سنة 1960!).. كل هذا تم تحقيقه في 40 عام فقط، وبدون أي موارد طبيعية تمامًا تقريبًا غير بعض المطاط الطبيعي.

الجليد والتماسيح

التماسيح تقاوم درجات التجمد من أجل بقائها على قيد الحياة؛ صورة لتمساح تجمّد داخل مستنقع «نورث كارولينا» في أمريكا.

عندما تشعر التماسيح (بفعل غريزتها) أن مياه النهر على وشك التجمد تقوم برفع رأسها للأعلى فورا؛ حتى تبقى أفواهها وأنوفها فوق سطح المياه مما يمكنها من التنفس لاحقا؛ عندما تفقد حركتها تماما في الكتل الجليدية، بينما يظل باقي جسدها متجمدا في الأسفل، وتدخل في سبات شتوي، حتى ترتفع درجات الحرارة مرة أخرى ويذوب الجليد فتعود لنشاطها في الحياة.

حيث يبقى التمساح لشهور بلا حركة أو طعام في الجليد ولكنه ينجو؛ من أقوى أساليب البقاء لدى هذه الزواحف العملاقة.

آلام وآمال

أ/إبراهيم عتيق

سبعونَ عاماً قد مضت ويزيدُ
والنذلُ يقتل إخوتي ويُبيدُ
سبعون عاماً قد قضيناها أسىً
والفقرُ ينهشُ بَلدتي ويسودُ
سبعون مَرَّتْ والهوانُ يُظلُّنا
حتى كأنَّا للعبيدِ عَبيدُ
سبعٌ عِجافٌ قد مررنَ بيوسفٍ
فأتاه من بعدِ اليَباسِ حصيدُ
ما بالُه ذاك الجفافُ بأرضِنا
وزُهاءَ قَرنٍ لا سماءَ تجودُ
سبعون غدرٍ وانكسارٍ وانْحِنا
وتشدُّقٍ أنّ السبيلَ رُقودُ
حتّى ظننا بالإلهِ مظنّةً
وبدا فريق عن هُداه يَحيدُ
واليومَ طُوفانٌ لأقصانا أتى
زالت له أوهامُنا وقيودُ
فُجِعَتْ به كلُّ الأعادي والقُوى
صَعِقَتْ له أبواقُهم ويَهودُ
والنصرُ بات من الرؤوسِ يَحُفُّها
والعزُّ للشعبِ المَكيدِ يعودُ
هذا وعيدٌ قد أتاهم مُصبِحاً
وإشارةٌ أن الأباةَ تَذودُ
ما ضرَّ غَزَّةَ أنْ جبانٌ دَكَّها
بالقصف وهو مُحَضَّنٌ وبعيدُ
لا يستوي فِعلُ الجبانِ بِخِسَّةٍ
وصَنيعُ فَخرٍ قد أتته أُسودُ
صبراً فإنَّ النصرَ يصحبُ صابراً
والنصرُ للحُرِّ الأبيِّ عَضيدُ
والموتُ مقدورٌ وإنْ أعمارُنا
طالتْ فإنَّا للقبورِ ورودُ
لكنّ خنزيراً وقِرداً نافقاً
لا يرقبانِ لِما يَرومُ شهيدُ